

مدرسة بصيرا الأميرية في عهد إمارة شرقي الأردن من خلال السجلات المدرسية

إسحق أحمد سالم "عيال سلمان"*

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تعرّف تاريخ مدرسة بصيرا الأميرية خلال عهد إمارة شرقي الأردن، بالاستناد إلى عشرات السجلات المدرسية الموجودة في تلك المدرسة وفي المدارس المجاورة لها، ومن خلال سجلات أرشيف وزارة التربية والتعليم الأردنية، ومن خلال تقرير إدارة المعارف لسنة ١٩٣٤م، ومصادر أخرى، حيث تمت دراسة تلك السجلات وتحليلها ونقدها، وبيان إمكانية جعلها مصدراً مهماً في دراسة تاريخ الأردن المعاصر. وجرى التطرق إلى وصف بناء المدرسة ومراقفها، وشؤون المدرسة الإدارية والمالية، وشؤون معلمي المدرسة وطلبتها، والمناهج والكتب المدرسية. وقد خلصت الدراسة إلى أنّ التعليم في قرية بصيرا كان له بعض التطور، لكن الظروف الاقتصادية المتردية في القرية حالت دون الوصول إلى الحالة المثلى في التعليم، وأبرز المشكلات هي قلة عدد المعلمين مع تدني تحصيلهم العلمي، إضافة إلى انشغال الطلبة؛ لأنّ الطالب كان عوناً لأهله في معيشتهم، ممّا أدى إلى ازدياد حالات التسرب وترك المدرسة. الكلمات الدالة: مدرسة قرية بصيرا، التعليم في الأردن، السجلات المدرسية.

المقدمة

قرية بصيرا إحدى قرى محافظة الطفيلة^(١)، وتبعد عن القصبية نحو ٢٤ كم، وهي تقع على هضبة تجاورها عدة أودية، وتكثر الينابيع في المناطق المجاورة لبصيرا كعين غرنذل وأم سراب ورواث والعبر والجنين^(٢)، وفي عام ١٩٦٣م أصبحت القرية ناحية تتبع لواء الطفيلة، ثم مديرية قضاء عام ١٩٨٦م، ثم مركز لواء عام ٢٠٠١م.

تعد مدرسة بصيرا الأميرية أقدم مؤسسة حكومية رسمية في القرية، وعليه، فإن من الصعوبة دراسة تاريخ القرية إلا من خلال تاريخ المدرسة وما فيها من سجلات ووثائق، ولهذا السبب وضعت هذه الدراسة التي اعتمدت على ثلاثة مصادر مهمة، هي:

١) السجلات المدرسية^(٣) المحفوظة في مدرسة بصيرا الأميرية: يتوفر في مدرسة بصيرا قرابة

* الطفيلة - لواء بصيرا. تاريخ استلام البحث ٢٠١٦/١/١٢م، وتاريخ قبوله للنشر ٢٠١٦/٨/٤م.

١. الطفيلة: إحدى محافظات جنوب الأردن، وتبلغ مساحتها نحو ١٩٠٠ كم^٢، وتتصف بالوعورة الشديدة، حتى إنّ اسمها قديماً كان (جبال)، وتتنوع تضاريس المنطقة من حيث انتشار الجبال في أرجائها كافة وكثرة الأودية التي في الغالب تصب في البحر الميت، وأبرز المناطق التابعة للطفيلة: عيمة والعيص وصنفة والعين البيضاء وبصيرا وغرنذل وضانا والقادسية، جريدة المقتبس، عدد ٥٤٦، ١٠ كانون الأول ١٩١٠م؛ سليمان القوابعة، الطفيلة موجز في جغرافيتها التاريخية، دار الإيمان، عمان ١٩٨٦م، سيشار له: القوابعة، الطفيلة.

٢. الجريدة الرسمية الأردنية، عدد ٥٤١، ٢ رمضان ١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م، ص ٣٩٩؛ دائرة الأراضي والمساحة، فهرس الأسماء الجغرافية في المملكة الأردنية الهاشمية، ١٩٥٨م، ص ١٦، ص ٧٢.

٣. لعل أول دراسة أردنية اعتمدت السجلات المدرسية مصدراً دراسة محمد عدنان البخيت ومحمد العبادي لمدرسة ماحص،

٥٥٠ سجلاً مدرسياً تحوي آلاف الأوراق والوثائق التي تعود لحقبة عهد الإمارة حتى مطلع القرن الحالي، وأقدم تلك الوثائق تعود لعام ١٩٣٠م، والسجلات العائدة لحقبة الإمارة قليلة نسبياً مقارنة مع سجلات عقدي الستينيات والسبعينيات وما بعدها، ويُلاحظ امتداد كثير من تلك السجلات لسنوات طويلة، فمثلاً السجل رقم ٧ الذي يحمل عنوان البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف يحوي وثائق تعود لعام ١٩٣٢م حتى ١٩٦٠م، وسجل الوقود والتدفئة بين عامي ١٩٣٤-١٩٩٧م، ومثله السجل رقم ١٥ الذي عنوانه مقياس المطر يعود للفترة ١٩٣٨-١٩٨٢م، والجدول الآتي يوضح ذلك:

رقم السجل	عنوان السجل	السنوات التي يحويها السجل	ترميز غلاف السجل	الورقات التقريبية للسجل
سجل رقم ٧	البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف	١٩٣٢-١٩٦٠م	٢/٤	٧٠
سجل رقم ٨	مكتبات المدارس ومستودعاتها وكتب البيع والإعارة	١٩٣١-١٩٦١م	٤/٣	١٤٥
سجل رقم ٩	الأوراق الرسمية العائدة لحديقة مدرسة قرية بصيرا	١٩٤٣-١٩٣٢م	-	٢٢
سجل رقم ١٠	بلاغات إدارة المعارف العامة	١٩٣٠-١٩٣٨م	٤/٣	٧٣
سجل رقم ١٢	الكتب التي يرسم البيع أو الإعارة	١٩٤٦-١٩٥٩م	٥/٣	١٠٥
سجل رقم ١٣	بلاغات وزارة المعارف	١٩٤٠-١٩٥٧م	٣/٤	٢١٥
سجل رقم ١٤	الوقود والتدفئة (المحروقات)	١٩٣٤-١٩٩٧م	١٠/٣	٥٨
سجل رقم ١٥	مقياس المطر	١٩٣٨-١٩٨٢م	١٥/١٩	٩١
سجل رقم ١٧	البلاغات	١٩٣٥-١٩٤٩م	٤/٣	١٣٠
سجل رقم ١٨	سجل اللوازم المخصصة والإتلاف	١٩٣٧-١٩٧٣م	-	٢٢٥

وتبعتها دراسة محمد خريسات عن التعليم في السلط، انظر: محمد البخيت ومحمد العبادي، "سجلان ترويان لمدرسة ماحص ١٩١٧م"، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، م ١٢، ع ١١، ١٩٨٥م، محمد خريسات، "التعليم في السلط"، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، م ١٤، ع ٥٤، ١٩٨٧م.

رقم السجل	عنوان السجل	السنوات التي يحويها السجل	ترميز غلاف السجل	الورقات التقريبية للسجل
سجل رقم ١٩	سجل إعارة الكتب المدرسية لمدرسة قرية بصيره الأميرية	١٩٣٧-١٩٥١م	-	٧٤
سجل رقم ٢٠	سجل الكتب والادوات المدرسية الواردة	١٩٣٧-١٩٦٩م	-	٣٠٠
سجل رقم ١٢١	التقارير السنوية الشخصية	١٩٣٧-١٩٩٧م	٢٤/٢	٦٠
سجل رقم ١٢٢	اللوازم	١٩٣٧-١٩٩٩م	١١/٤	٩٠
سجل رقم ١٦٦	سجل مبيع الكتب واللوازم المدرسية	١٩٣٧-١٩٧٠م	نموذج ف٢	٢٠
سجل رقم ٢٤٦	سجل المرشحين للصف الأول	١٩٣٧-١٩٧٢م	-	٤١
سجل رقم ٢٤٩	سجل مبيع الكتب واللوازم المدرسية	١٩٣٢-١٩٤٢م	معارف ٢	٤٠
سجل رقم ٢٥٠	جداول العلامات السنوية	١٩٣٧-١٩٧٥م	-	٢٥٠
سجل رقم ٣٣٣	بلاغات رسمية من وزارة المعارف	١٩٣٦-١٩٤٦م	-	٥٠
سجل رقم ٣٣٤	اللوازم وبلاغات رسمية	١٩٣٢-١٩٥٦م	٧/٢	٣٠

ومن خلال الجدول السابق الذي يبين عدد السجلات المحفوظة في مدرسة بصيرا الأميرية، والعائدة لحقبة الإمارة وما بعدها، يظهر أنّها تشكل عشرون سجلاً، ومجموع صفحاتها ٢٠٨٩ صفحة، أي بمتوسط ١٠٤ صفحات لكل سجل، وتتخذ هذه السجلات أشكالاً عدة، فمنها جداول علامات فصلية أو سنوية تكون كبيرة الحجم نظراً إلى كثرة خانات المواد والعلامات للطلبة، ومنها ما يكون أوراقاً بحجم A4، وهي تمثل غالبية تلك السجلات، وبعضها ذات قصاصات ورقية صغيرة بسبب قلة وبرة الورق ومحاولة الاقتصاد في استعماله، ومن تلك السجلات ما يكون أوراق متناثرة، لكن جرى لها تجميع في ملف واحد، ومنها ما يكون دفاتر سجلات بنماذج مخصصة من المعارف، يتم تعبئة الفراغات والخانات فيها، أما أرقام تلك السجلات فهي من عمل الباحث لتسهيل دراستها. تقدم السجلات المدرسية معلومات متنوعة تشمل جميع الجوانب السياسية والاقتصادية

والاجتماعية، ولا تقتصر على الجانب التعليمي فقط، مما يظهر أهميتها في جعلها مصدراً مميزاً لدراسة جوانب التاريخ المعاصر، ويمكن وصفها بأنها تعكس حياة المجتمع بأكمله، ويزيد في أهميتها بعدها عن التقصد في تأريخ الأحداث، فهي لم تكتب للتاريخ، إضافة للتوثيق الدقيق للمعلومات من خلال السلم الوظيفي والمتابعة والمسؤولية فيما يُكتب.

ومن أمثلة الموضوعات التي تفيد بها السجلات المدرسية: موضوعات اجتماعية تتعلق بالمستوى الاجتماعي والعادات والقيم الاجتماعية، وأنماط المأكل والمشرب والملبس، وجوانب أخرى كالأبنية، والمزروعات، والنمط المعيشي، والمستوى الثقافي والعلمي، وجوانب جغرافية كقياس هطل المطر، ورصد مواسم الهطول والثلوج.

وتحفظ السجلات المدرسية عادة في المدارس الأردنية التي تأسست أواخر عهد الدولة العثمانية، أو مع تأسيس إمارة شرقي الأردن، ففي منطقة الطفيلة توجد وثائق وسجلات مهمة محفوظة في مدرسة الطفيلة الثانوية، ومدرسة أنس بن مالك الأساسية، ومدرسة صنفحة الأساسية، ومدرسة ضانا الأساسية، إضافة لسجلات مدرسة بصيرا الثانوية.

ويلحظ توزع السجلات المدرسية بحسب الموضوعات، فمثلاً الموضوعات المتعلقة بالجانب المالي للمدرسة تُحفظ وثنائه في سجلات مثل: سجل التبرعات والوصلات المالية، وسجل الوقود والتدفئة، والموضوعات المتعلقة بالأدوات والوسائل التعليمية والأثاث المدرسي أو المحصورة في مسمى (اللوازم) والكتب المدرسية ومكتبات المدارس ومستودعاتها تكون في سجلات مثل: سجل كتب البيع والإعارة، وسجل اللوازم المخصصة والإتلاف، وسجل إعارة الكتب المدرسية، وسجل الكتب والأدوات المدرسية الواردة، وسجل مبيع الكتب واللوازم المدرسية، وتختص سجلات المناهج بالكتب المدرسية والكتب الممنوع تداولها والكتب المرغوب في اقتنائها، أما سجلات النشاطات فهي متعلقة بالنشاطات الثقافية والرياضية والكشافية المدرسية، وفيما يتعلق بموضوع التفتيش على المدارس فتختص به سجلات الزيارات والتفتيشات، وهي دفاتر توضع في إدارة المدارس؛ حيث يقوم المفتشون على المدرسة بكتابة ملحوظاتهم فيها، ولهذا النوع من السجلات له أهمية كبيرة؛ إذ تعطي صورة دقيقة حول أوضاع المدارس في المنطقة وحال الطلبة فيها، ومدى التطور الذي يجري في المدارس.

أما سجلات البلاغات الإدارية والتعاميم والتي يظهر أنها الأكثر وفرة من بين سجلات مدرسة بصيرا الأميرية خلال فترة الإمارة، كما يلاحظ زيادة الحرص على حفظها والمحافظة عليها، ويبدو السبب في ذلك أنها تمثل تشريعات وتعليمات يُرجع لها كل فترة وحين، فهي تمثل القرارات الصادرة عن وزارات الدولة وعلى رأسها رئاسة الوزراء، وكثير منها تعليمات وتعاميم صادرة عن إدارة المعارف العامة التي تحولت إلى وزارة المعارف عام ١٩٣٩م، وهذه القرارات لا تختص بها مدرسة بعينها، بل تشمل كافة المدارس، مثل سجل البلاغات، وسجل بلاغات رسمية من وزارة المعارف، وسجل بلاغات إدارة المعارف العامة.

٢) **جداول العلامات المدرسية:** وهي سجلات محفوظة لدى وزارة التربية والتعليم الأردنية^(٤)، وتعدّ من أهم الوثائق المدرسية، ذلك أنها تمثل حصيلة العملية التعليمية كاملة، وتكون إجادول علامات فصلية أو سنوية تخص علامات طلبة المدارس أو جداول الإكمال التي تخص الطلبة المكملين في مادة أو مادتين.

ولعل ما يجعل تلك الجداول ذات أهمية بالغة فقدان كثير من تلك الجداول في المدارس، فلم يبق إلا ما حفظته الوزارة نفسها، وخاصة ما يتعلق بالمدة التي تلي تأسيس الإمارة؛ حيث جرى إعادة فتح كثير من المدارس بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٢٥م، فمثلاً لا يوجد جداول لعلامات طلبة مدرسة بصيرا الأميرية طوال عهد الإمارة غير قطع من جدول ممزق لا يحوي سوى علامات عام ١٩٣٧م و١٩٣٨م فقط، بينما يتوفر في أرشيف الوزارة سجل يحتوي على جداول لعلامات طلبة المدرسة منذ العام ١٩٢٥م وما بعده.

إنّ تلك الجداول تؤرخ لتأسيس كثير من المدارس الأردنية، وعليه، فقد جرى تعديل على سنوات تأسيس تلك المدارس، ومن ذلك أنّ مدرسة صنفحة الأميرية يؤرخ لتأسيسها عام ١٩٢٨م^(٥)، بينما توجد علامات لطلبة تلك المدرسة منذ عام ١٩٢٣م.

وفيما يتعلق بالمعلومات التي توردها جداول العلامات، فأهمها: أسماء التلاميذ وأعدادهم في كل صف، وأسماء المواد التي تدرّس في كل صف، ومجموع العلامات، وعلامات الطلبة في كل مادة، وتقييم سلوك الطلبة، والنتيجة التي تكون إما ناجحاً أو راسباً أو مكماً، كما توجد جداول تُبين نتيجة فحص الإكمال الذي يجري في نهاية السنة الدراسية.

يضع معلم المدرسة علامات كل صف على جدول العلامات المكوّن من ثلاث نسخ، الذي يصادق على كل صفحة من صفحاته قائممقام الطفيلة ومجموعة من مختير القرية^(٦)، ثم ترفع إلى إدارة المعارف العامة نسختان منه، يدققهما المفتش الثاني، فإذا كان الجدول صحيحاً يكتب الآتي: "لدى تدقيق جدولي علامات مدرسة بصيرا تبين لي أنّهما صحيحان ١٩٣٢/٦/٥م".

ولمتابعة الدقة ومنع التزوير في نتائج الطلبة، فقد جرى تشكيل لجنة أطلق عليها لجنة المُميزين، مهامها الإشراف على فحص الطلاب، وهي موجودة منذ زمن التعليم في عهد الدولة العثمانية، وبقيت كذلك فترة العشرينيات؛ حيث مثّلها في مدرسة بصيرا المختير والحاكم الإداري، الذين يعهد إليهم حضور الامتحان النهائي للطلبة في المدرسة، ثم تقرير النتائج ومعرفة الناجحين والراسبين، ثم التوقيع في نهاية جدول العلامات^(٧).

٤. بحسب موظفي وزارة التربية والتعليم المسؤولين عن الوثائق المدرسية فإنّ تلك السجلات لم يطلّع عليها أحد من قبل، ولم تتم دراستها والإفادة منها رغم أهميتها البالغة، وتحوي سجلات لمدارس الأردن إضافة لسجلات علامات طلبة فلسطين/ مدن الضفة الغربية.

٥. هذا ما هو مكتوب على اللوحة المعلقة على بوابة المدرسة.

٦. في آخر صفحات جدول العلامات عام ١٩٢٥/١٩٢٦م توجد تواريخ أعضاء لجنة معارف قرية بصيرا، وهم: معلم المدرسة (رشيد)، والمختار محمد السفاضة، والمختار جخيدم بن حرب المسعدين، ثم ختم حاكم الطفيلة الإداري.

٧. جداول العلامات السنوية لمدرسة بصيرا عام ١٩٢٥/١٩٢٦م؛ عدنان لطفي عثمان، التطوير التربوي والاجتماعي في عهد

٣) **تقرير إدارة المعارف:** جاء هذا التقرير تحت عنوان إدارة معارف إمارة شرقي الأردن، التقرير السنوي لسنة ١٩٣٤م^(٨)، وعدد صفحاته ٤١ صفحة من نوع A4 مطبوعة طباعة ركيكة دون أن يكون له مقدمة أو خاتمة وفهرس وخالصة، وهو صادر عن إدارة المعارف - التي تعد النواة الأولى لوزارة التربية والتعليم - بوصفها الجهة المسؤولة عن التعليم في الإمارة بفرعيه الحكومي والخاص، وقد جاء التقرير في فترة توطدت فيها معالم الإمارة، ففي الثلاثينيات يُلاحظ بوادر استقرار المؤسسة والتنظيم الإداري، ومن أمثلة ذلك التنظيم ما جرى لتقسيم المدارس إلى ابتدائية وأولية وثانوية. وقد وجد الباحث نسخة هذا التقرير الأصلية في مدرسة قرية صنفحة الأميرية، كما توجد نسخة من هذا التقرير ضمن أوراق سامح حجازي^(٩)، ونسخة أخرى في سجلات مديرية تربية عجلون^(١٠). ويعد هذا التقرير وثيقة مهمة في معرفة مدى التطور التعليمي في زمن الإمارة، فهو يقدم مقارنة واضحة بين التعليم الحكومي والتعليم الخاص، ففي القسم الأول منه استعراض للمدارس الحكومية التي ترد تحت مسمى (الأميرية)، وفي القسم الثاني إحصائيات تخص المدارس الخاصة التي ترد تحت مسمى (الخصوصية)، ولعل أهم ما يقدمه التقرير الجداول الإحصائية التي توضح أعداد المدارس ومعلميها وطلبتها.

كما يعد التقرير مؤشراً على المرحلة الانتقالية التي شهدتها أهالي شرقي الأردن فيما يتعلق ببداية النهاية لانتشار التعليم الخاص الأهلي وما يرافقه من كتابت، ليكون التحول نحو التعليم الحكومي، يبدأ التقرير بإدراج التشكيلات الإدارية لإدارة المعارف العامة، ثم لمحة عن المالية وموازنة المعارف، وفي الصفحة الثانية يندرج الحديث عن المناهج وعن المدارس التي جرى فتحها مؤخراً، ثم عن التعليم الزراعي الذي كان يشكل أهمية لدى إدارة المعارف في تلك الحقبة، حيث جرى تخصيص قرابة ثماني صفحات من التقرير عن الأدوات الزراعية وعن تربية الدواجن وعن الحدائق الزراعية المدرسية، وفي المقابل لم ينل التعليم الصناعي من التقرير سوى أقل من صفحة، ثم يتناول التقرير جوانب مدرسية أخرى، مثل صحة التلاميذ والرياضة والكشافة، ثم عن المدارس الحكومية الأميرية ثم

إمارة شرقي الأردن ١٩٢١-١٩٤٦م، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٥م، ص ٤٠، سيشار له: عدنان لطفي، **التطوير التربوي في عهد الإمارة.**

٨. صدر في عهد إمارة شرقي الأردن عدة تقارير سنوية أو ربع سنوية تخص إدارة معينة أو تشمل جميع مؤسسات الإمارة، وهي تشابه في فكرتها السالنامات العثمانية، التي تعرف بالتقارير السنوية الصادرة أواخر عهد الدولة العثمانية، ولعل سجلات دائرة الصحة العامة من أوائل تلك التقارير وضعت في عهد الإمارة، إذ يعود تاريخ أول سجل منها لعام ١٩٢٧م.

٩. سامح مصطفى حجازي (١٨٩٨ - ١٩٧٠م)، شغل مدير ناحية ثم قائم مقام في مناطق عدة، ومنتصفاً للكرك ثم للبلقاء، وتولى منصب رئاسة بلدية عمّان، ومديراً للمعارف، ومناصب أخرى مختلفة، جريدة **الشرق العربي**، عدد ٢٠٢، ٣٠/ربيع الأول/١٣٤٧هـ، ١٩٢٨م، ص ١٨، وقد نشرت جريدة الدستور ضمن سلسلة جولة في ذاكرة الوطن عن مذكراته وأوراقه، عام ٢٠٠٨م و٢٠١١م، ونشرت جريدة الرأي سلسلة مقالات تحت عنوان مذكرات سامح حجازي في نهاية عام ٢٠١٢م ومطلع ٢٠١٣م.

١٠. لم يشر محققو تقرير إدارة المعارف إلى مكان التقرير ولا إلى كيفية حصولهم على نسخته، انظر التحقيق الصادر: إدارة معارف إمارة شرقي الأردن، **التقرير السنوي لسنة ١٩٣٤م**، دراسة وتحقيق محمد الطراونة وآخرون، دار كنوز للنشر، عمان ٢٠١٥م.

عن المدارس الخاصة التي كانت تشكل ضعف المدارس الحكومية^(١١)، ولا يقتصر التقرير على ذكر المعلومات الإحصائية لعام ١٩٣٤م، بل ترد فيه معلومات مفيدة عن عام ١٩٣٣م، مثل التشكيل الإداري لعام ١٩٣٣م، وحجم الموازنة لذلك العام^(١٢).

أجمل لنا التقرير المراحل التعليمية في إمارة شرقي الأردن عام ١٩٣٤م بثلاث: الأولى مرحلة رياض الاطفال والتي تتمثل في مدرسة واحدة هي مدرسة روضة الأطفال في عمان والمتمثلة في الصف التمهيدي، ثم المرحلة الابتدائية والتي تضم جل مدارس الإمارة سواء مدارس الذكور أم الإناث وسواء المدارس المدنية أم العسكرية، تبدأ صفوف هذه المرحلة من التمهيدي حتى السادس، ثم المرحلة الأخيرة وهي الثانوية المتمثلة بأربع مدارس تحوي صفيين ثانويين باستثناء مدرسة السلط التي تحوي أربعة صفوف ثانوية، إضافة لوجود مدرسة للصناعة في عمان، وعليه، يكون مجموع الصفوف ١١ صفاً من التمهيدي حتى الرابع الثانوي.

ورغم أهمية التقرير وما ورد فيه من معلومات؛ إلا أنه يمكن توجيه بعض النقد الذي يتلخص في ما يأتي:

١. تناول التقرير الإيجابيات ولم يتطرق إلى السلبيات المتعلقة بالتعليم.
٢. لم يقدم التقرير أي نقد للانتداب، بل فيه ثناء على المندوب السامي، وذلك أن مثل تلك التقارير تخاطب الجهات المراقبة للانتداب متمثلة في عصبة الأمم^(١٣)، ومن ثمّ فهي تقدم قناعات لتلك الجهات بأنّ الانتداب ليس استعماراً بل هو تعمیر.
٣. أغفل التقرير بعض الجوانب المتعلقة بالتعليم، رغم أنّها على جانب من الأهمية، ومن ذلك الجانب الصحي، فإنّ التقرير يتناوله في أربعة أسطر، مع أنّ المعروف انتشار الأمراض الخطرة، مثل: الحصبة والسل والملاريا، التي تحصد سنوياً أعداداً كبيرة من الطلبة^(١٤).
٤. لم يشر التقرير إلى انعدام الاهتمام بالألعاب الرياضية في تلك المدة، بل أشار إلى العكس من ذلك: "الألعاب الرياضية تجري في كل مدارس الإمارة حسب مقرر المنهج المراعى فيه تعليم جميع الألعاب المدرسية"^(١٥)، وهذا يتعارض مع ما هو في السجلات المدرسية.

١١. تعد المدارس الخصوصية في الإمارة أكثر عدداً من المدارس الأميرية (الحكومية)، إذ بلغت عام ١٩٣٤م ١١٦ مدرسة، بينما بلغت الحكومية ٦٩ مدرسة، ومجموع طلبتها يقل قليلاً عن الحكومية، إذ بلغ عددهم ٥٢٥٩ طالباً وطالبة، أما عدد معلمها فيزيد على الحكومية، حيث بلغ عددهم ٢٠٠ بينما الحكومية ١٥٣ معلماً ومعلمة، هذا ما يظهره التقرير في صفحة ٤١.
١٢. إدارة معارف إمارة شرقي الأردن، التقرير السنوي لسنة ١٩٣٤م، نسخة أصلية من التقرير في مدرسة صنفحة الأساسية، ص ١، سيشار له: إدارة المعارف، التقرير السنوي لسنة ١٩٣٤م، ولم يتم اعتماد النسخة المحققة لكثرة أخطائها.
١٣. تضمن صك الانتداب أن تقدم الدولة المنتدبة تقارير ربع سنوية لعصبة الأمم، لتعرف مقدار الجهود المبذولة للنهوض بالبلدان الخاضعة للانتداب، محمد الطراونة، تقارير حكومة الانتداب البريطاني عن شرقي الأردن ١٩٣٩م، منشورات لجنة التراث في جامعة مؤتة، ١٩٩٣م، ص ٩، سيشار له: الطراونة، تقارير حكومة الانتداب ١٩٣٩م.
١٤. تؤكد تقارير دائرة الصحة العامة وكذلك السجلات المدرسية المعاصرة للحقبة التي وضع فيها تقرير المعارف انتشار الأمراض والأوبئة بين الطلبة، انظر: دائرة الصحة العامة، التقرير السنوي للأعوام ١٩٢٧ - ١٩٣٢م، و١٩٣٧ - ١٩٣٩م.
١٥. إدارة المعارف، التقرير السنوي لسنة ١٩٣٤م، ص ١٢.

٥. ندرة وجود تفصيل معلوماتي في موضوعات منها الكشافة، فلم يرد أسماء المدارس العشر التي فيها فرق كشفية.
٦. يظهر في نهاية كثير من موضوعات التقرير ادراج عبارات تكون بمثابة مشروعات مستقبلية تطمح إدارة المعارف لتحقيقها، وهذا يؤكد ما ذكر سابقاً حول إظهار الانتداب بمظهر جميل.
٧. يلاحظ توجه كاتب التقرير إلى النقد المبطن للمدارس الخصوصية، في محاولة لإبراز المدارس الأميرية ودورها، "إننا إذا استثنينا بعض المدارس الخصوصية والطائفية في مدن الإمارة نرى أنّ الفائدة من وجود هذه المدارس محدودة جداً، ولكن وجودها خير من زوالها"^(١٦)، مع وجود إشارات إلى السعي المكثف من قبل إدارة المعارف إلى التوسع في فتح مدارس حكومية جديدة للتقليل من الخاصة.
٨. إضافة إلى كثرة الأخطاء الإملائية والنحوية فقد وردت أخطاء أخرى تتعلق بالنسب المئوية المرفقة مع الجداول، وهذا مما لم ينتبه له محققو التقرير^(١٧)، ومن ذلك ما يوضحه الجدول الآتي:

١٦. إدارة المعارف، التقرير السنوي لسنة ١٩٣٤م، ص ٣٢.
١٧. مما يؤخذ على محققي تقرير إدارة المعارف ما يأتي:
- نقل المحققون الأرقام والأعداد الواردة في التقرير دون تمحيصها أو التنبيه لما فيها من أخطاء، ومن ذلك النسب المئوية (انظر جدول أخطاء التقرير في المتن)، إضافة إلى السهو في نقل بعض النسب خلافاً لما أورد التقرير، ومثاله: نسبة رسوب الصف الخامس ٣٠،٤٠ (ص ١٢١)، بينما في التقرير ٣٧،٤٠% (ص ٢١)، نسبة رسوب الصف الثالث ٤٧،٧٠ (١٢١)، بينما في التقرير ٤٧،١٧% (ص ٢١).
- ترد أخطاء في نقل الأرقام وخاصة في الجداول، ومن ذلك: وضع ٥٣ غرسة مثمرة لحديقة مدرسة صنفحة، ووضع شجرة تفاح لحديقة مدرسة الكرك، ولم توضع في خانة مدرسة بصيرا أي غرسة (أنظر ص ١٠٣ في التقرير المحقق)، وهذا ما لم يرد في التقرير، وفيه وجود ٥٣ غرسة لحديقة مدرسة بصيرا ... إلخ، مجموع طلبة مدرسة اللاتين في عمان ٣٦ (ص ١٤٠)، وفي التقرير ١٣٦ طالباً وطالبة، ذكور مدرسة اللاتين في الفحيص ٦٠ (ص ١٤٠)، وفي التقرير لا شيء، عدد المدارس الإنجليزية صفراً (ص ١٤٨)، وفي التقرير ثلاث مدارس، مجموع تلاميذ مدارس قوة الحدود ٦٨ (ص ١٤٨)، وفي التقرير ٩٨ تلميذاً.
- يسقط المحققون الكلمة التي يرونها غريبة أو لا يعرفونها من النص، ومن ذلك ما يرد في ص ١٢٤ اسقاط (خرجا)، وهي في التقرير "مدرسة خرجا" مع أنها ترد واضحة، وفي ص ١٢٥ و ص ١٢٦ اسقاط الطيبة، وهي في التقرير "مدرسة الطيبة"، وإذا ورد اسم مدرسة (صنفحة) في التقرير لا تكتب لدى المحققين، كوضع كلمة "المدرسة"، وهي في التقرير: "المدرسة صنفحة" ص ١٢٤- ص ١٢٦ و ص ١٢٩ وغيرها، وورد لدى المحققين "عمل لها" ص ١٣٠، مع أنها في التقرير "وعمل ميازيب لها" أي مزاريب لتصريف مياه الامطار، أو يتم تأويل تلك الكلمات بألفاظ أخرى بعيدة كل البعد عن المقصود، ومن ذلك: "مدرسة سبأ"، وفي التقرير "مدرسة سما" أي سما الروسان، وعبارة "خربة الوهاده" مع أنها في التقرير "خربة الوهادنة"، الجبل الجديد (ص ١٣٨)، بدل "الجبل الجديد"، مدرسة خاتم (ص ١٣٦)، بدل "مدرسة حاتم"، وكلمات غير مفهومة المعنى مثل: ص ١٣٣ "ونتم منجور ودهن ومتم أرضيته".
- اسقاط نصوص سهواً، فلم يوضع في التحقيق عنوان ورد في ص ٢٧ من التقرير "مكتبات المدارس ومختبراتها"، كما توجد الفقرة قبل الأخيرة في ص ٢ اسقطت من التحقيق من كلمة: "كما أنني المنشودة منها"، وإسقاط جدول بأكمله وهو جدول المدارس الخصوصية في منطقة البلقاء.

الخطأ الوارد في التقرير	الصفحة في التقرير	الصواب
نسبة طلبة التمهيدي ٢٨، ٤٦	٢١	٣٨، ٤٦%
نسبة طلبة الصف الثاني ٤٧، ٣٨	٢١	٢٧، ٣٨%
توجد فقرة في التقرير تتناول بيانات جدول بياني عن نمو طلاب مدارس الأردن منذ ١٩٢٢م - ١٩٣٥م، لكن لا يوجد جدول.	٢٢	يمكن تعبئة الجدول من خلال جداول العلامات وأوراق سامح حجازي
العديسة - عجلون	٣٢	العديسة - البلقاء
المجاميع الواردة في جدول توزيع التلاميذ على المدارس الخصوصية غير دقيقة، مثال: مجموع ذكور الكتاتيب ١٥٦٢	٣٩	بينما هي ١٧٢٨ طالباً
المجاميع في جدول إجمالي التلاميذ في المدارس الأميرية والخصوصية يتعارض مع ما ورد من أرقام سابقة، مثال: مجموع ذكور المدارس الأميرية ٤٧٨٤	٤٠	بينما هي ٤٧٠٠ طالب
مجموع طلبة مدرسة بصيرا ٦٣	١٦	٥٣ طالباً
مجموع طالبات مدرسة بنات الطفيلة ٣٨ ونسبة المعلمات للطالبات ٣٨	١٩	٢٨ طالبة والنسبة ٢٨%
مجموع تلاميذ المدارس الأولية بحسب الدين ٢١٢	٢٣	بينما هي ٢٢١٢ طالباً

٩. عند مقارنة معلومات التقرير بمصادر معاصرة له تظهر قلة الدقة فيه، ومن ذلك مراجعة الباحث عدداً من سجلات جداول العلامات المدرسية في عدد من المدارس لمعرفة أعداد الطلبة عام ١٩٣٤/١٩٣٥م، ومعرفة مدى مطابقتها تلك الأعداد مع ما أورده تقرير المعارف، فنتبين وجود اختلاف واضح، والجدول الآتي فيه عينة من عشرات المدارس التي تم الرجوع إلى جداول العلامات فيها لمقارنتها بالجدول:

المدرسة	عدد الطلبة في تقرير إدارة المعارف عام ١٩٣٤م	عدد الطلبة في سجلات جداول العلامات المدرسية عام ١٩٣٤م
مدرسة بنات الكرك	١٠٥	٦٧
مدرسة بنات الطفيلة	٢٨	٣٤
مدرسة صنفحة	٤٣	٤٣

عدد الطلبة في سجلات جداول العلامات المدرسية عام ١٩٣٤م	عدد الطلبة في تقرير إدارة المعارف عام ١٩٣٤م	المدرسة
٤٩	٥٣	مدرسة بصيرا
٥٥	٦٣	مدرسة الشوبك
٦٠	٧٩	مدرسة وادي موسى
٣٥	٤١	مدرسة العقبة

وإذا وُضع افتراض أنّ أسماء الطلبة تُرفع للمعارف بداية العام الدراسي وجداول العلامات تدون نهاية العام، وفيما بينهما يتم تسرب بعض الطلبة وتركهم للمدرسة، فهذا وارد، ولكن توجد مدارس أخرى كما في الجدول لديها عكس ذلك، مما يجعل الباحث يرجح تعمد كاتب التقرير رفع أعداد الطلبة لإظهار الصورة المشرفة للتعليم الحكومي أمام غلبة المدارس الخاصة على مشهده. ومثال آخر على ضعف دقة التقرير فيما يرد فيه من معلومات؛ يتعلق بنسبة الرسوب، إذ ترد في التقرير مرتفعة، بينما يلاحظ انخفاضها في جداول العلامات، إضافة إلى عدم تطرق التقرير لمسألة الإكمال ومسألة كثرة أعداد المتسربين من الطلبة.

- **التعليم في قرية بصيرا أواخر العهد العثماني:** منذ عام ١٨٩٣م خضعت منطقة جنوبي الأردن لسلطة الدولة العثمانية، وبدأت الإدارة الجديدة تقوم ببعض الإصلاحات الأمنية والاقتصادية والتعليمية، وأبرز تلك الإصلاحات بناء مدرسة الطفيلة الابتدائية عام ١٨٩٤م^(١٨)، وبعد ذلك بسنوات حثت الإدارة العثمانية الأهالي على جمع الأموال اللازمة لبناء مدرسة في كل قرية من قرى الطفيلة، وكان ذلك بتشجيع من قائم مقام الطفيلة خليل رفعت^(١٩)، الذي ترك بصمات واضحة في المنطقة خاصة في الشأن التعليمي، فقد تأسست مدرسة عثمانية في قرية عيمة عام ١٩١٠م، ثم مدرسة أخرى في قرية صنفحة، وكذلك مدرسة لأهالي قرية بصيرا عام ١٩١١م، ومدرسة في قرية ضانا في تلك السنة أيضاً^(٢٠)، وكانت تلك المدارس العثمانية يطلق على كل منها (مكتب ابتدائي)، أي مدرسة ابتدائية حكومية في القرى مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، كما أسهم في بناء مدرسة رشيديّة في الطفيلة عام ١٩١١م، حيث جمع أهالي الطفيلة وقراها الأموال للبناء بتكلفة بلغت ٤ آلاف

١٨. حول موضوع تشكّل قضاء الطفيلة وتبعيته لمعان ثم لواء الكرك: سالنامه ولاية سورية، ١٣١١هـ، ص ٢٤٠؛ جريدة البشير، عدد ١١٥٤، ١٢/٥/١٨٩٤م، ص ٢؛ محمد سالم الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، مطابع الدستور، منشورات وزارة الثقافة، عمان ١٩٩٢م، ص ٧٦-٧٨.

١٩. خليل رفعت أفندي الحوراني (١٨٧٦-١٩٥٣م)، بعد أن حصل على إجازة في الحقوق عُيّن مفتشاً للمعارف في حوران، ثم عُيّن قائم مقاماً لقضاء الغلا، ثم قضاء السلط عام ١٩٠٩م، ثم قضاء الطفيلة عام ١٩١١م، وفي الوقت ذاته كان مراسلاً لجريدة المقتبس الدمشقية، حيث كتب عدة مقالات عن لواء الكرك ونواحيه، خليل الحوراني، ماضي الكرك وحاضره، جمع وتحقيق محمد الطراونة، منشورات لجنة التراث في جامعة مؤتة، ١٩٩٤م، ص ٤.

٢٠. جريدة المقتبس، عدد ٨٦٢، ٢٧/١٢/١٩١١م، ص ٢.

ليرة عثمانية^(٢١).

مما سبق يظهر أنّ سنة تأسيس مدرسة بصيرا كان عام ١٩١١م، لكن المعلومات عن انطلاق تلك المدرسة تظل شحيحة جداً، نظراً الى الظروف السياسية والأمنية التي لحقت بالمنطقة بأكملها في تلك السنوات، أي التحوّل الكبير في الخريطة السياسية للمنطقة إبّان الحرب العالمية الأولى وما رافقها من أحداث، لذلك حالت الظروف دون استمرار عطاء مدرسة بصيرا، الأمر الذي يجعل الباحث يرجّح انقطاع التدريس في المدرسة منذ بداية الحرب العالمية الأولى^(٢٢)، وحتى تأسيس إمارة شرقي الأردن، حيث هدأت المنطقة، وبدأ النشاط التعليمي يعود إلى سابق عهده.

وبالتالي عادت مدرسة بصيرا إلى نشاطها بعد قيام إمارة شرقي الأردن بسنوات قليلة، فكان عام ١٩٢٢م عودة المدرسة إلى الإدارة الحكومية بعد أنّ انتقلت لبضع سنوات إلى إدارة خاصة، يُقصد بذلك أنه نتيجة الظروف السابق ذكرها تحوّلت المدرسة إلى كتاب صغير، يتكون من غرفة واحدة فيها بعض الطلبة الذين يدرّسهم شيخ الكتاب، وهو الشيخ ياسين أبو همام الذي سكن قرية بصيرا في تلك المدة قادماً من مصر، ولم يكن أحد من أهالي القرية يعرف القراءة والكتابة إلا هو، ويبدو أنّ وجود (كتاب أبي همام) كان مع نهاية الحرب العالمية الأولى، أي ١٩١٨م وحتى ١٩٢٢م، وقبل هذا الكتاب يشار إلى كتاب آخر تعلّم فيه بعض أبناء قرية بصيرا، رغم بعده قليلاً عن القرية، وهو كتاب الشناقطة الذين سكنوا قرية الرشادية المجاورة لقرية بصيرا، وهذا الكتاب بدأ عام ١٩١٢م، وظل لأعوام قليلة بعدها^(٢٣).

- بناء مدرسة بصيرا الأميرية وتسميتها والمراحل التعليمية فيها: يُوصف البناء الأول لمدرسة بصيرا بأنه غرفة واحدة مبنية من الحجارة والطين، وسقفها من أعمدة خشبية وأعواد قصب مصفوفة، وفوقها طين وتراب سماكته تصل إلى نحو ٤٠سم، وهو في الأصل بيت لأحد أهالي بصيرا، وهذا البناء الأول يتوسط بيوت أهالي القرية ويقرب من قلعة البلدة، وطول هذا البناء قرابة ٨ أمتار، وعرضه قرابة ٤ أمتار، وفيه ثلاث قناطر ونافذة صغيرة في الجهة الغربية منه، وباب صغير في الجهة الجنوبية منه، وفي أقصى البناء مصطبة صغيرة استُخدمت سكناً للمعلم المدرسة، وأمام البناء يوجد حوش صغير مساحته ٢٠م^٢ وهو المكان المُعدّ للأنشطة والرياضة^(٢٤)، لكن هذا البناء متهدم

٢١. *جريدة المقتبس*، عدد ٨٧٤، ١٠/١/١٩١٢م، ص ٢. نص نظام المعارف العثماني على فتح مدارس رشدية في القصبات التي يزيد سكانها على ٥٠٠ نسمة، ومدة الدراسة فيها ٤ سنوات، وتكون بعد الابتدائية، محمد الطراونة، "أثر التنظيمات العثمانية على التعليم في الكرك"، *مجلة كلية الآداب في جامعة القاهرة*، م ٦٢، ٢٤، أبريل ٢٠٠٢م، ص ٤٤.

٢٢. تذكر الباحثة أبو الشعر أنّ مدرسة إربد وجميع مدارس الإرساليات جرى إغلاقها بالشمع الأحمر في أثناء الحرب العالمية الأولى، هند غسان أبو الشعر، *إربد وجوارها*، مطبعة السفير، عمان ٢٠٠٩م، ص ٥٥٢.

٢٣. الشنقيطي بعض العائلات ذات الأصول الموريتانية، قدمت إلى مناطق الأردن، حيث أسكنتهم الحكومة العثمانية قرية الرشادية بعد اجتياح ليبيا من قبل الإيطاليين عام ١٩١١م، وكانوا أهل علم وأدب والتزام ديني، وكان الأهالي يطلقون عليهم تسمية "الشناقطة"، لكنهم لم يستمروا إلا بضعة أعوام، ثم رحلوا عن الرشادية، القوابع، *الطفيلة*، ص ١٥٨.

٢٤. عمر عبد الرحمن عناني، *ضرب المكائس من يوميات معلّم في البادية*، ط ٢، دار وائل للنشر، عمان ٢٠٠١م، ص

٢٥. سيشار له: عمر عناني، *ضرب المكائس*.

الآن ولم يبق منه إلا حجارته المتناثرة على الأرض.

نتيجة الضيق الشديد في البناء الأول، وبسبب ازدياد سكان بصيرا وزيادة عدد الطلبة تقرر إقامة بناء جديد للمدرسة، وكان هذا البناء عام ١٩٣٢م^(٢٥)، ويقع مجاوراً للمسجد القديم في القرية، ولا يفصل بينهما إلا طريق صغير، وظل التعليم يمارس فيه حتى الانتقال إلى البناء الثالث عام ١٩٧٣/١٩٧٢م^(٢٦)، ويوصف البناء الثاني لمدرسة بصيرا بأنه يتكون من غرفتين كبيرتين مبنيتين من الحجارة والطين، مساحة الواحدة منهما ٢٥م^٢، ويوضع في كل غرفة صقّان معاً، وتوجد غرفة ثالثة صغيرة، ولكل غرفة نوافذ وباب، وأمام تلك الغرف ساحة صغيرة لها باب يؤدي إلى ساحة كبيرة مسورة بسور قصير مبني من الحجارة، وعلى جوانب ساحة المدرسة توجد أشجار حرجية صغيرة^(٢٧). في زمن إمارة شرقي الأردن فإن إدارة النافعة - وزارة الأشغال فيما بعد- هي المسؤولة عن تعمیر المدارس واستجارتها، فإذا أرادت إدارة المعارف ترميم مدرسة ما، فإنه يفرض على أهالي القرية جمع الأموال، وهذا ما حدث عام ١٩٣٣م حين تم ترميم مدرسة بصيرا، فقد جمع مخاتير القرية ٢٠ ليرة فلسطينية من أهالي بصيرا، ثم أشرفت النافعة على إكمال بعض الجدران الخارجية للمدرسة، وتثبيت ودهان الأبواب والنوافذ، وألواح الكتابة ودهانها^(٢٨).

يرد اسم مدرسة بصيرا في السجلات المدرسية مطلع عهد الإمارة: (مدرسة قرية بصيره الابتدائية الأميرية)، وذلك عام ١٩٢٥م^(٢٩)، ثم يظهر اسم المدرسة عام ١٩٣٠م كما يأتي: (مدرسة قرية بصيرا) أو (مدرسة قرية بصيره)، وقد استمرت تلك التسمية في الأعوام اللاحقة، مثل سنة ١٩٣٢م، و١٩٣٩م، و١٩٤٧م^(٣٠)، ويلحظ أنّ التسمية الشائعة طوال سنوات الثلاثينيات للمدرسة بأنها (مدرسة قرية بصيرا الأميرية) أو (مدرسة ذكور قرية بصيره الأميرية)^(٣١).

٢٥. تاريخ تأسيس البناء الثاني للمدرسة مؤرخ على قطعة حجرية تعلو باب المدرسة.
٢٦. سجل رقم ٣، التبرعات والكشافة والوصلات المالية، ١٩٥٥-١٩٦٠م، ١١/٢/١٩٥٨م. تأسس مسجد قرية بصيرا عام ١٩٤١م، وقد جرى تحويله إلى مكتبة عامة عام ٢٠٠٤م.
٢٧. سجل رقم ١٠٨، الحقول المدرسية والنشاط الزراعي، ١٩٥٨-١٩٧٣م، ١/٤، ١٨/٢/١٩٦٧م. ظل البناء الثاني قائماً حتى تم هدمه عام ١٩٨٩م من قبل بلدية بصيرا، وذلك لتوسعة الطريق العام، لوقوع المدرسة في منتصفه.
٢٨. إدارة المعارف، التقرير السنوي لسنة ١٩٣٤م، ص ٢٧-٣٠.
٢٩. جداول العلامات السنوية لمدرسة بصيرا بين عامي ١٩٢٥ - ١٩٥٠م.
٣٠. سجل رقم ١، الموظفون، ١٩٤٧-١٩٥٧م، ١٧/١٠/١٩٥١م؛ سجل رقم ٧، البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف، ١٩٣٢-١٩٦٠م، ٢/٤، ١٠/١١/١٩٣٢م.
٣١. سجل رقم ٢٤٦، سجل المرشحين للصف الأول في مدرسة بصيرا، ١٩٣٧-١٩٧٢م، ١/٩/١٩٣٧م، في نهاية الثلاثينيات انتهت التسمية بالأميرية، فقد بدأ تقسيم جديد للمدارس، حيث قُسمت إلى مدارس قرى ومدارس أولية ومدارس ابتدائية ومدارس ثانوية. ومنذ بداية عام ١٩٦١/١٩٦٢م أصبح اسم المدرسة (مدرسة بصيرا الإعدادية)، وبعد موافقة مدير التربية في الكرك على فتح صف أول ثانوي في مدرسة بصيرا في العام الدراسي ١٩٧١/١٩٧٢م أصبحت المدرسة ثانوية، ونتيجة لذلك تغير اسمها ليصبح: (مدرسة بصيرا الثانوية للبنين)، وهو الاسم الذي بقيت تتسمى به حتى يومنا هذا. انظر: سجل رقم ٤، انتقال الطلاب وتعهّدات وإنذارات الطلاب، ١٩٤٩-١٩٦٢م، ٤/٢، ٢/٩/١٩٦١م؛ سجل رقم ٨٦، شؤون الطلاب، ١٩٦٩-١٩٧٧م، ٢/٢، ١٣/٩/١٩٧١م؛ سجل رقم ٤٢، الوسائل التعليمية، ١٩٦٦-١٩٧٧م، ٤/١٣، ٤/١٢/١٩٧٢م.

منذ مطلع العام ١٩٣٩م بدأت وزارة المعارف بتطبيق جديد للمراحل التعليمية في إمارة شرقي الأردن، وذلك مع صدور نظام المعارف رقم ٢ لسنة ١٩٣٩م الذي نص على وجود مدارس القرى الأولية مدة الدراسة فيها ٤ سنوات، ومنها مدرسة بصيرا، ووجود مدارس ابتدائية كاملة مدة الدراسة فيها ٧ سنوات، مثل مدرسة الطفيلة^(٣٢)، وتم استبدال تسمية الصف التمهيدي لتصبح الصف الأول، وهكذا فالصف الثالث أصبح يسمى الصف الرابع^(٣٣).

- **معلمو مدرسة بصيرا الأميرية:** بدأت إدارة المعارف تخصص رواتب للمعلمين، وكانت تتراوح بين ٥ - ١٥ ليرة فلسطينية^(٣٤) شهرياً، فالمعلم عمر عناني بلغ راتبه عام ١٩٢٨م ٥ ليرات^(٣٥)، حيث كان في بداية الخدمة، وراتب معلم مدرسة بصيرا عام ١٩٣٥م هو ٦ جنيهاً في الشهر الواحد^(٣٦)، وفي عام ١٩٤٦م بلغ ٧ ليرات فلسطينية رغم أنّ خدمته تزيد على العشر سنوات، لكن درجته متدنية، ويلحظ أنّ راتب المعلم في تلك المدة يزداد سنوياً بمقدار حوالي نصف دينار^(٣٧)، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية تأخر صرف رواتب الموظفين ومنهم المعلمين بسبب ظروف الحرب.

أما مركز قبض الراتب فقد اختلف مكانه في كل حقبة، ففي الثلاثينيات كان معلمو مدارس الطفيلة ومدارس الكرك يقبضون رواتبهم في مدرسة الكرك الثانوية^(٣٨)، وفي نهاية عهد الإمارة فإنّ المعلم يتقاضى راتبه من قبل محاسب مالية الطفيلة الموجود في قسبة الطفيلة^(٣٩).

وإذا انتقل معلم فإنّ وزارة المعارف تدفع له بدل سفره وتنقله من وإلى المدرسة التي انتقل إليها، ويسمى ذلك (النفقات السفرية)، وهذا يشمل التنقل من مدرسة إلى أخرى ضمن المنطقة، أو حتى خارجها إلى عمان أو الكرك مثلاً، لكن يتوجب على المعلم تقديم وصل بقيمة أجرة النقل التي دفعها، وهذه الأجرة عادة تُدفع لمأمور القطار الذي يتم انتظاره عند محطة جرف الدراويش ليصل إلى عمان، أو تدفع لأصحاب الدواب إذا كان السفر من قرية لأخرى^(٤٠).

يسكن المعلم طرفاً صغيراً في نهاية غرفة المدرسة الوحيد وذلك منذ تأسيس المدرسة، وفي البناء الثاني أصبح يسكن في غرفة صغيرة تقع بين الغرفتين الصفيتين للمدرسة، هذا إن كان المعلم بمفرده

٣٢. سجل رقم ٧، البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف، ١٩٣٢-١٩٦٠م، ٢/٤، ١٩٣٩/١/٢٨م. وقد نُشر في

الجريدة الرسمية، عدد ٦٢٣، ١٩٣٩/١/١٦م، ص ٦٤، وانظر: جريدة الجزيرة، عدد ٨٢٨-٢٢، ١٩٣٩/١٢/١م، ص ٢.

٣٣. جداول العلامات السنوية لمدرسة بصيرا بين عامي ١٩٢٥/١٩٢٦م-١٩٥٠/١٩٥١م.

٣٤. ورد في قانون التدريسات الابتدائية لعام ١٩٢٦م تنظيم لمرتبات المعلمين، والذي نشرته جريدة الشرق العربي، عدد ١٢٧، ١٩٢٦/٥/١م، ص ٧. وفي عام ١٩٣٥م ورد نظام لرواتب الموظفين ومنهم المعلمين بشكل أكثر تنظيماً، فالمعلم الذي درجته أولى مرتبه ٦٠ جنيهاً، والثانية ٤٨ جنيهاً، والثالثة ٣٨ جنيهاً، والرابعة ٣٢ جنيهاً، والخامسة ٢٦ جنيهاً، وهكذا، الجريدة الرسمية، عدد ٤٨٦، ١٩٣٥/٧/١م، ص ٣٧٣.

٣٥. عمر عناني، ضرب المكائس، ص ٩.

٣٦. الجريدة الرسمية، عدد ٤٨٦، ١٩٣٥/٧/١م، ص ٣٧٣.

٣٧. سجل رقم ١، الموظفون، ١٩٤٧-١٩٥٧م، ١٩٤٧/٩/٦م.

٣٨. عمر عناني، ضرب المكائس، ص ٩.

٣٩. سجل رقم ١، الموظفون، ١٩٤٧-١٩٥٧م، ١٩٤٧/١١/١م.

٤٠. سجل رقم ١٤٧، أوراق متفرقة ضمن وثائق مدرسة بصيرا الأميرية.

وليس عنده عائلة، أما إن كان متزوجاً فيسكن في أحد بيوت القرية المجاورة للمدرسة، ولم يكن السكن في قرية بصيرا مريحاً وهنيئاً بالنسبة لغالبية المعلمين القادمين من المدن، وذلك لعدم توفر أي جانب من الخدمات والسلع، وإنّ ما يظهر هو أنّ أحوال المعلمين وخاصة في الأربعينيات كانت سيئة، ونتبين ذلك من خلال مقال كتبه المعلم شوكت موسى المحيسن عام ١٩٤٧م إلى جريدة الجزيرة يشكو فيه حال المعلم، ومما كتبه: "مهنة التعليم مهنة شاقة، والمعلم الذي يأخذ على عاتقه القيام بأجل خدمة وطنية وإنسانية ويتجشم مشاقها، يشعر بالخبية ويتولاه القنوط..."^(٤١).

وبحسب ما ورد في السجلات المدرسية فإنّ المعلم تتوثق علاقته بمخاتير القرية أكثر من غيرهم، حيث تُنَاط بهم مهام كثيرة تجاه المدرسة، أبرزها المحافظة على المدرسة وحمايتها، خاصة في أوقات العطل كالعطلة الصيفية، ففي العام ١٩٣٧/١٩٣٨م وُضعت في عهدة أحد مخاتير قرية بصيرا الكتب الموجودة في مدرسة بصيرا في أثناء العطلة الصيفية، لكن تلك الكتب فُقدت من المدرسة، مما جعل المختار يدفع قيمتها عند محاسب الطفيلة^(٤٢)، ولما كان معلمو المدرسة ليسوا من أهالي القرية في تلك المدة ولا يوجد حارس للمدرسة، فالمعتاد أنّ أحد المخاتير يتسلم كل موجودات المدرسة من أثاث وكتب وغيرها من المعلم عند مغادرته لها، وتظل في حمايته حتى رجوع المعلم من سفره^(٤٣).

ظلت مدرسة بصيرا الأميرية بمعلم واحد طوال فترة عهد الإمارة حتى عام ١٩٥٢/١٩٥٣م حين أصبح فيها معلمان اثنان، وهذا يعني أنّ نسبة الطلبة إلى المعلمين قرابة ٥٠: ١، والمعلمون الذين درّسوا في تلك المدرسة منذ عودة التدريس فيها في مطلع عهد الإمارة هم:

١. الشيخ محمد رشيد: درّس في المدرسة في العام الدراسي ١٩٢٥/١٩٢٦م^(٤٤)، وفي نهاية العام ١٩٢٦/١٩٢٧م انتقل من المدرسة.

٢. عبد الرؤوف العبوشي: درّس في مدرسة بصيرا في العام الدراسي ١٩٢٧/١٩٢٨م، وبعد قضاء سنتين انتقل منها إلى مدرسة الشوبك نهاية العام ١٩٢٨/١٩٢٩م^(٤٥).

٣. عمر عبد الرحمن عناني: من لحول في مدينة الخليل، بدأ تدريسه بمدرسة المزار الجنوبي، حيث كان المعلم الوحيد فيها عام ١٩٢٨/١٩٢٩م، ومنها انتقل إلى مدرسة بصيرا في العام الدراسي ١٩٢٩/١٩٣٠م، ثم انتقل إلى مدرسة وادي موسى، ثم انتقل إلى مدرسة الشوبك نهاية عام ١٩٣٢/١٩٣٣م، وبعد عام قضاه في الشوبك رجع إلى فلسطين^(٤٦).

٤١. جريدة الجزيرة، عدد ١١٠٦، سنة ١٢، ص ١.

٤٢. سجل رقم ٨، مكتبات المدارس ومستودعاتها وكتب البيع والإعارة، ١٩٣١-١٩٦١م، ٤/٣، ١٩٣٨/١/٢٢م.

٤٣. سجل رقم ١٠، بلاغات إدارة المعارف العامة، ١٩٣١-١٩٣٨م، ٤/٣، ١٩٣١/٥/٩م.

٤٤. جداول العلامات السنوية لمدرسة بصيرا عام ١٩٢٥/١٩٢٦م، ٦/٧، ١٩٢٦م.

٤٥. جداول العلامات السنوية لمدرسة بصيرا عام ١٩٢٦-١٩٢٩م؛ فواز الرشيدة، تاريخ الشوبك، مطبعة السفير، منشورات وزارة الثقافة، عمان ٢٠٠٩م، ص ١٢٤.

٤٦. عمر عناني، ضرب المكائس، ص ٢٥-٢٨، كتب المعلم عناني مذكراته في مدينة القدس عام ١٩٧٢م، تلك المذكرات التي تتناول أيامه وهو معلم في مدارس قرى جنوبي الأردن، وأطلق عليها تسمية "يوميات معلم في البادية".

٤. محمد موسى المعايطه: انتقل إلى مدرسة بصيرا في العام الدراسي ١٩٣٠/١٩٣١م^(٤٧)، لكنه انتقل في العام ١٩٣١/١٩٣٢م إلى مدرسة الربة في الكرك^(٤٨).
٥. عيسى القطاطشة: عمل معلماً في مدرسة قرية الربة في الكرك عام ١٩٢٨/١٩٢٩م، ثم انتقل منها إلى مدرسة قرية بصيرا، ليدرّس فيها طوال العام الدراسي ١٩٣١/١٩٣٢م^(٤٩)، حيث نُقل بعدها، وفي عام ١٩٣٥م عمل معلماً في مدرسة قرية صنفحة، ثم انتقل إلى مدرسة بصيرا مرة ثانية في العام الدراسي ١٩٣٧/١٩٣٨م^(٥٠)، حتى ١٩٣٩/١٩٤٠م^(٥١).
٦. حافظ العزب: وهو من السلط، درّس في مدرسة بصيرا في العام الدراسي ١٩٣٢/١٩٣٣م - ١٩٣٦/١٩٣٧م^(٥٢).
٧. راشد العوض: كان يسكن في إربد، عمل معلماً في مدرسة الطفيلة عام ١٩٣٥م، ثم معلماً في مدرسة بصيرا في العام الدراسي ١٩٤٠/١٩٤١م^(٥٣)، وبقي حتى انتقاله نهاية العام ١٩٤٦/١٩٤٧م^(٥٤).
- مرافق مدرسة بصيرا الأميرية وأثاثها والتدفئة فيها: عام ١٩٣٢م تم تخصيص قطعة أرض مجاورة للمدرسة لتكون حقلاً للمدرسة، وبعد زيارة مأمور الزراعة في قضاء الطفيلة بدأ الأهالي بتسوية تلك القطعة البالغ مساحتها ثمانية دونمات وتجهيزها لتكون حديقة للمدرسة^(٥٥)، ولما كان الأهالي ملزمين بحراثة المدرسة وتسويرها، فقد زرعوا الحبوب فيها^(٥٦).
- كانت مزروعات الحديقة بعلاً، حتى اجتمع مخاتير بلدة بصيرا وقرروا إيصال الماء إلى الحديقة، وأصبح للحديقة دور في السقاية مثل بقية البساتين المجاورة لها، وهذا أدى إلى زيادة إنتاج الحديقة، ففي عام ١٩٣٨م أنتجت كيس خيش كبير من القمح، وكيسي خيش من الشعير، وكيسين من
-
٤٧. عمر عناني، ضرب المكاس، ص ٤٨.
٤٨. فيصل القرآنة، التعليم في الكرك في عهد الإمارة، مطبعة السفير، عمان ٢٠٠٨م، ص ٨٧. يبدو أنّ المعلم المعايطه تبادل النقل مع المعلم عيسى القطاطشة الذي كان في مدرسة الربة.
٤٩. جداول العلامات السنوية لمدرسة بصيرا عام ١٩٢٥/١٩٢٦م - ١٩٥٠/١٩٥١م.
٥٠. سجل رقم ١٠، بلاغات إدارة المعارف العامة، ١٩٣١-١٩٣٨م، ٤/٣، ١٧/١/١٩٣٨م.
٥١. سجل رقم ١٦٦، سجل مبيع الكتب واللوازم المدرسية، ١٩٣٧-١٩٧٠م، نموذج ف ٢، ١/٧/١٩٤٠م.
٥٢. سجل رقم ٨، مكنتات المدارس ومستودعاتها وكتب البيع والإعارة، ١٩٣١-١٩٦١م، ٤/٣، ٣٠/١٠/١٩٣٣م.
٥٣. سجل رقم ٢٤٦، سجل المرشحين للصف الأول في مدرسة بصيرا، ١٩٣٧-١٩٧٢م، ١٧/٨/١٩٤٢م؛ سجل رقم ٣٣٣، بلاغات رسمية من وزارة المعارف، ١٩٣٦-١٩٤٦م، ٢٨/٩/١٩٤١م.
٥٤. جداول العلامات السنوية لمدرسة بصيرا عام ١٩٢٥/١٩٢٦م - ١٩٥٠/١٩٥١م.
٥٥. سجل رقم ٩، الأوراق الرسمية العائدة لحديقة مدرسة قرية بصيرا، ١٩٣٢-١٩٤٣م، ١٢/١٠/١٩٣٢م. إنّ أول حديقتين للمدارس في الطفيلة هما حديقة مدرسة صنفحة مساحتها ٩ دونمات وحديقة مدرسة بصيرا مساحتها ٨ دونمات، تم تأسيسهما عام ١٩٣٢م، وحتى عام ١٩٣٤م لم يكن يوجد حدائق في جميع مدارس الأردن سوى ٢٩ حديقة، أنظر: إدارة المعارف، التقرير السنوي لسنة ١٩٣٤م، ص ٣.
٥٦. سجل رقم ٩، الأوراق الرسمية العائدة لحديقة مدرسة قرية بصيرا، ١٩٣٢-١٩٤٣م، ١٢/١١/١٩٣٨م.

الحلبة، و ٤ كغ من البازلاء، و ٢٠ كغ من العدس^(٥٧)، وإضافة لتلك الحبوب فقد عُرس في الحديقة ٥٣ غرسة لأشجار مثمرة أغلبها غراس زيتون وذلك عام ١٩٣٣م، كما زُرِع فيها الفول والخضروات المختلفة في الأعوام اللاحقة^(٥٨).

توفر في الحديقة الواقعة في الجنوب الشرقي للمدرسة معدات زراعية مختلفة، ففي عام ١٩٣٣م وصلت من إدارة المعارف لمدرسة بصيرا أدوات زراعية هي: نكّاشات صغيرة مع عصي ومجارف مع عصي ومتر كركر (كزّار) ومقص لتقليم الشجر ومحراث^(٥٩)، وفي عام ١٩٣٧م احتوت الحديقة على ٥ نكّاشات، و ٨ كريكات حديدية، ومقص حديدي لتقليم الأشجار، و ٦ فؤوس صغيرة، و ٥ مجارف حديدية، ومشطين حديدين، و ٥ قفف مصنوعة من القش، وأكياس من الخيش لجمع منتجات الحديقة، ومنشار لتقليم الأشجار^(٦٠)، وفي الأربعينيات كان فيها فؤوس عددها ١٧، ونكّاشات عددها ١٥، ومجارف عددها ١١، وكريكات عددها ١٢، ومقصان لتقليم للأشجار، ومنشار لتقليم الأشجار، وموس تطعيم، و ٤ أمشاط حديدية، وقد أرسلت التربية مضخة لرش أشجار الحديقة ضد الحشرات عام ١٩٤١م تُحمل على الظهر وسعتها ٣ جالونات^(٦١). وهذه الأدوات تشير إلى مدى اهتمام حكومة الإمارة بالشأن الزراعي، وتلمّح إلى بدء استخدام الأهالي لأدوات زراعية غير بدائية.

وجرى وضع مقياس للمطر في مدرسة بصيرا منذ عام ١٩٣٣م^(٦٢)، واستمر وجوده فيها لسنوات طويلة، ومنذ عام ١٩٣٧م متوافر في المدرسة مقياس مطر كامل، إضافة إلى مختبر مدرّج لقياس المطر وحامل حديدي للمقياس^(٦٣)، وعادة ما تتم مراقبة المقياس صباح كل يوم من قبل معلم المدرسة، حيث تسجّل القراءة، ثم تُرسل في كل يوم أحد من الأسبوع إلى دائرة البريد، لتصل بعدها إلى الدائرة الإنشائية^(٦٤).

٥٧. سجل رقم ٩، الأوراق الرسمية العائدة لحديقة مدرسة قرية بصيرا، ١٩٣٢-١٩٤٣م، ١٩٣٨/٦/٧م، كيس الخيش الكبير يساوي تقريباً ٢٧٠ كيلو غرام، وهو ما يعرف عند الأهالي بالشوال ذو خط أحمر، والأصغر منه كيس أو شوال ذو خط أخضر.

٥٨. إدارة المعارف، التقرير السنوي لسنة ١٩٣٤م، ص ٨.

٥٩. إدارة المعارف، التقرير السنوي لسنة ١٩٣٤م، ص ٤-٦.

٦٠. سجل رقم ١٨، سجل اللوازم المخصصة والإتلاف، ١٩٣٧-١٩٧٣م، ١٩٣٧/٥/٩م.

٦١. سجل رقم ٩، الأوراق الرسمية العائدة لحديقة مدرسة قرية بصيرا، ١٩٣٢-١٩٤٣م، ١٩٤١/٣/٢م؛ سجل رقم ٩، الأوراق الرسمية العائدة لحديقة مدرسة قرية بصيرا، ١٩٣٢-١٩٤٣م، ١٩٤٣/٨/٢٨م.

٦٢. إدارة المعارف، التقرير السنوي لسنة ١٩٣٤م، ص ٦، في الثلاثينيات كانت مقاييس المطر في مدرستين فقط من مدارس الطفيلة هما مدرسة الطفيلة للذكور ومدرسة بصيرا الأميرية، وفي عام ١٩٤٩م تم وضع مقياس في مدرسة ضانا، انظر: سجل رقم ١٥، مقياس المطر، ١٩٣٨-١٩٨٢م، ١٥/١٩، ١٩٥٢/٣/١١م؛ سجل رقم ٣٣، المياه، ١٩٦٢-١٩٩٩م، ٨/٣، ١٩٦٤/٩/١٦م.

٦٣. سجل رقم ١١، جداول التسليم والتسليم لأثاث وكتب مدرسة بصيرا، ١٩٤٩-١٩٦٠م، ١/٤، ١٩٤٩/٤/٣٠م؛ سجل رقم ١٨، سجل اللوازم المخصصة والإتلاف، ١٩٣٧-١٩٧٣م، ١٩٣٧/٥/٩م.

٦٤. سجل رقم ١٥، مقياس المطر، ١٩٣٨-١٩٨٢م، ١٥/١٩، ١٩٣٨/١/٣٠م. منذ عام ١٩٤٧م أصبح مأمور زراعة الطفيلة هو المسؤول المخوّل باستقبال جداول تسجيل الأمطار، حيث يتم إرسالها اسبوعياً من المدرسة إلى مخفر الرشادية

ويشار إلى أنّ المدارس في عهد الإمارة عانت من نقص الورق، وقد أرشدت وزارة المعارف المعلمين إلى ضرورة الافادة من جميع جوانب الورق^(٦٥)، لذا تظهر بعض المعلومات والعلامات والبلاغات مكتوبة على الوجه الآخر لورقة قديمة، أو أنّ الورقة نفسها تتضمن كتابات كثيرة حول موضوعات مختلفة، ففي إحدى ورقات جدول علامات الطلاب كُتب خلفها برنامج الحصص الأسبوعي، وأمثلة كثيرة أخرى تظهر في سجلات المدرسة.

كما استخدم بعض الطلبة ألواحاً حجرية لواجبات النسخ، حيث يكتب عليها بالفحم الأسود الناتج من حرق الحطب، ومع نهاية عهد الإمارة أصدرت إدارة المعارف بلاغاً بمنع تلك الألواح، لما تسببه من أمراض نتيجة انعدام نظافتها، كما استخدموا صفائح التتلك^(٦٦).

واحتوت مدرسة بصيرا على أدوات متنوعة، منها: طاولات من الخشب، وخزانات خشبية، وكراسٍ حديدية، ولوحان خشبيان لونهما أسود يتم تعليقهما أمام الطلبة للكتابة عليهما، ورحالٍ خشبية (مقاعد) يجلس عليها الطلبة، وحصائر (حصر) مصنوعة من الخيش لجلوس التلاميذ الذين لا يوجد لهم مقاعد، وساعة منبه ذات جرس، وجرس يدوي أبيض صغير، ومثقب أوراق، ومنقل صاج تُوقد فيه النار، وبراميل زينكو للماء^(٦٧)، وختم تمت صناعته عام ١٩٣٠م ظل يُستعمل في معاملات المدرسة^(٦٨).

وفي كل سنة تخصص مديرية المعارف بتخصيص مبلغاً من المال يوزع على المدارس تحت مسمى (المحروقات)، وتلك المحروقات عبارة عن شراء كمية من الحطب المستخدم للتدفئة في أيام الشتاء، ولحاجة معلم المدرسة منه أيضاً^(٦٩)، والمبلغ المخصص لكل مدرسة هو نصف جنيه فلسطيني سنوياً، وفي عام ١٩٣٧م اشترى معلم مدرسة بصيرا للمدرسة مناقل حديد، و٤ قناطر حطب من شجر البطم المتناثر حول مناطق بلدة بصيرا، وبلغ ثمن القنطار الواحد من ذلك الحطب ١٢٠ مليماً^(٧٠)، ولا يُسمح بالتدفئة في المدارس إلا في غرف المعلمين فقط، نظراً الى قلة المبلغ المخصص للتدفئة، الذي أصبح عام ١٩٣٨م نصف ليرة فلسطينية، ويرد في سجلات المدرسة وجود مدفأة لها أنابيب (بوارى) تعمل على الحطب في ذلك العام^(٧١).

في العادة فإنّ معلم مدرسة بصيرا يتفق مع أحد أبناء أهل بلدة بصيرا ليحضر له المواد اللازمة للتدفئة، ففي عام ١٩٤٢م احضر محمود عوجان أحد تجار بلدة بصيرا بإحضار قنطاراً ونصفاً من

بوساطة أحد حراس المخفر، ثم يرسلها إلى مأمور الزراعة، والمأمور بدوره يرسل جداول الأمطار إلى دائرة الري والقوى المائية في عمان، سجل رقم ١٥، مقياس المطر، ١٩٣٨-١٩٨٢م، ١٥/١٩، ١٥/٢٢، ١٢/٢٢، ١٩٤٧م و ١١/١٨، ١٩٥٢.

٦٥. سجل رقم ٣٣٣، بلاغات رسمية من وزارة المعارف، ١٩٣٦-١٩٤٦م، ١٩/٥، ١٩٤١م.

٦٦. عبدالله رشيد، الكتاتيب ونظمها التقليدية، دار الينابيع للنشر، عمان ١٩٩٣م، ص ٨٠.

٦٧. المصدر نفسه، ١٩٣٧-١٩٧٣م، ٥/٩، ١٩٣٧م.

٦٨. المصدر نفسه، ١٩٣٧-١٩٧٣م، ٥/٩، ١٩٣٧م.

٦٩. المصدر نفسه، ١٩٣٤-١٩٩٧م، ٣/١٠، ١٩/١١، ١٩٣٤م.

٧٠. المصدر نفسه، ١٩٣٤-١٩٩٧م، ٣/١٠، ٧/١١، ١٩٣٧م.

٧١. سجل رقم ١٤، الوقود والتدفئة (المحروقات)، ١٩٣٤-١٩٩٧م، ٣/١٠، ٢٤/١٠، ١٩٣٨م؛ سجل رقم ١٨، سجل اللوازم

المخصصة والإتلاف، ١٩٣٧-١٩٧٣م، ٥/٩، ١٩٣٧م.

الحطب والказ إلى المدرسة، وتسلم من معلم المدرسة ٤٠٠ مليم ثمنها^(٧٢). وازدادت قيمة المخصصات التي تبعتها وزارة المعارف للمدارس عام ١٩٤٦م لتصبح ليرة فلسطينية لكل مدرسة^(٧٣)، وفي كل سنة تكون مادة التدفئة هي الحطب وقليل من الكاز.

أما في ما يتعلق بالحالة الصحية لطلبة المدرسة فقد وُصفت بالمتريفة للغاية، فشعور طلبة المدرسة طويلة ووسخة وعامتهم في فقر وقلة نظافة، وملابسهم مرقعة، وقد يصل الأمر أحياناً إلى إغلاق المدرسة مدة معينة بسبب انتشار الأمراض، تماماً كما حدث في عام ١٩٣٣/١٩٣٤م حين أُغلقت مدرسة بصيرا مدة ١٥ يوماً لوجود بعض الأمراض السارية لدى الطلبة^(٧٤).

وكثير من الأمراض كانت تنتقل بالعدوى وتنتشر بين الطلبة بسرعة أبرزها الحصبة، أما ظاهرة التقلُّم فقد بقيت موجودة طوال عهد الإمارة، وهي تشكل خطراً كبيراً على الطلبة، فقلة النظافة وانتشار القمل هي أكبر العوامل المسببة لمرض التيفوس، وقد حاولت وزارة المعارف التنبيه إلى ذلك الأمر بضرورة متابعة المعلمين لمدى انتشار القمل على أجسام الطلاب، لذلك تم إرسال ماكينة حلاقة للمدارس لحلق شعور الطلاب بهدف التقليل من هذه الظاهرة، كما حدث عام ١٩٤٢م حين وصلت ماكينة جديدة للحلاقة إلى مدرسة بصيرا^(٧٥)، كما توفرت أدوات صحية أخرى في المدرسة، مثل لوحة كرتونية لفحص النظر، وماكينة حلاقة عام ١٩٣٩م ومخزنة للأدوات الصحية^(٧٦).

- **الدوام والعطل والعقوبات في مدرسة بصيرا:** اختلف موعد بدء الدوام في مدرسة بصيرا الأميرية من سنة لأخرى، ففي عام ١٩٢٤م بدأ الدوام مطلع شهر أيلول^(٧٧)، وفي أعوام أخرى بدأ دوامها في منتصف تشرين الأول، أما نهاية الفصل الدراسي ففي الغالب يكون مطلع كانون الثاني، وانتهاء العام الدراسي يكون إما نهاية أيار أو مطلع حزيران، وبالتالي فمجموع دوام الطلبة ما بين ٢٠٥ إلى ٢١٠ أيام، عدا أيام العطل^(٧٨)، ويلحظ التزام الطلبة بالدوام المدرسي، وسببه الخوف من الغياب، لأن الطالب سوف يعاقب على تغيبه، وإذا حل شهر رمضان المبارك في أثناء دوام المدرسة فيتم تقليص ساعات الدوام^(٧٩).

والدوام في مدرسة بصيرا الأميرية يتم على فترتين؛ فترة صباحية وأخرى مسائية، ولا يجوز الدمج بينهما في فترة واحدة^(٨٠)، وفي كل فترة يصطف الطلبة في طاوور صباحي ثم مسائي، وينشدون في

٧٢. سجل رقم ١٤، الوقود والتدفئة (المحروقات)، ١٩٣٤-١٩٩٧م، ١٠/٣، ١٠/٣، ١٩٤٢/١٢/٢٠م.

٧٣. المصدر نفسه، ١٩٣٤-١٩٩٧م، ١٠/٣، ١٠/٣، ١٩٤٦/١٠/٣٠م.

٧٤. تقارير عن شرقي الأردن عام ١٩٣٤م، إعداد محمد خريسات، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٧م، ص ٢٢.

٧٥. سجل رقم ١٧، البلاغات، ١٩٣٥-١٩٤٩م، ٤/٣، ١٩٤٢/١١/١٦م.

٧٦. سجل رقم ١٨، سجل اللوازم المخصصة والإتلاف، ١٩٣٧-١٩٧٣م، ١٩٣٩/٩/٩م.

٧٧. جريدة الشرق العربي، عدد ٧١، ١٩٢٤/٩/٢٢م، ص ٢.

٧٨. قسم التوثيق التربوي، تاريخ التربية والتعليم في الأردن ١٩٢١-١٩٧٠م، عمان ١٩٨٠م، ص ٤٨، سيشار له: قسم التوثيق التربوي، تاريخ التربية والتعليم.

٧٩. سجل رقم ٧، البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف، ١٩٣٢-١٩٦٠م، ٢/٤، ١٩٣٩/٩/٢٦م.

٨٠. عدنان لطف، التطوير التربوي في عهد الإمارة، ص ٢١٢.

كليهما تحية العلم، وغالباً ما تكون الفترة المسائية مخصصة للمواد العملية والأنشطة مثل الزراعة والرياضة والرسم وغيرها، ومدة تلك الفترة أقصر بكثير من الفترة الصباحية، حيث تصل إلى قرابة الساعتين^(٨١).

والمعتاد منذ بدء التدريس في المدرسة استمرار الدوام ٦ أيام في الأسبوع، والجمعة هو يوم عطلة دائماً^(٨٢)، ومن الأيام الاستثنائية التي جرى فيها تعطيل الدوام في مدرسة بصيرا:

١. تعطيل آخر خميس من كل شهر، كي يذهب معلم مدرسة بصيرا الوحيد لقبض راتبه، وظل ذلك سارياً في الأعوام الأخرى رغم وجود أكثر من معلم في المدرسة^(٨٣).

٢. عطلة بسبب الحصاد: عندما يحين موسم الحصاد يتغيب عن المدرسة عدد كبير من الطلاب، مما يجعل الاستمرار في التدريس صعباً، وقد سمحت وزارة المعارف لبعض مدارس القرى ومنها مدرسة بصيرا بتعطيل المدرسة لبضعة أيام إذا كثر عدد الغائبين من الطلبة^(٨٤).

ومدة عطلة نصف السنة الدراسية غالباً قرابة ١٠ أيام، أما العطلة الصيفية فقد وصلت مدتها ثلاثة شهور، لكنها أقل من ذلك في سنوات الثلاثينيات، ففي العام ١٩٣١م كانت ما بين ١٩٣١/٦/١ و ١٩٣١/٧/٢٥م، وفي عهد الإمارة كانت العطلة الصيفية تبدأ مبكراً، بسبب موسم الحصاد وانشغال الطلبة به، ففي عام ١٩٣٩م بدأت تلك العطلة في ٢٠ أيار^(٨٥).

إنَّ أهم المناسبات الدينية لدى الأهالي هما عيد الفطر والأضحى، إذ تعطلت المدرسة عدة أيام احتفاءً بذلك، ففي عام ١٩٣٥م بلغت عطلة عيد الفطر ١٠ أيام تبدأ من يوم ٢٦ رمضان، وعطلة عيد الأضحى كانت مثلها، حيث بدأت في ٦ ذي الحجة^(٨٦).

أما المناسبات الأخرى فهي كثيرة، وأغلبها يرافقها تعطيل المدرسة يوماً واحداً، وتنقسم تلك المناسبات إلى مناسبات دينية أبرزها: رأس السنة الهجرية ويوم المعراج الشريف ومولد النبي الكريم محمد ﷺ، ومناسبات وطنية أو قومية أو عالمية أبرزها: يوم النهضة احتفالاً بانطلاق الثورة العربية الكبرى، ويوم الاستقلال^(٨٧)، ويوم الشجرة الذي يهدف إلى الاهتمام بالزراعة، ففي عام ١٩٢٧م تم تعطيل المدارس في ٢ شباط من ذلك العام للتفرغ للزراعة في ذلك اليوم^(٨٨).

٨١. سجل رقم ١٣، بلاغات وزارة المعارف، ١٩٥٠-١٩٥٧م، ٣/٤، ١٨/١/١٩٥٠م؛ عدنان لطفي، التطوير التربوي في

عهد الإمارة، ص ٢١٢

٨٢. سجل رقم ٧، البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف، ١٩٣٢-١٩٦٠م، ٢/٤، ٢٩/٨/١٩٣٣م؛ جريدة الشرق العربي، عدد ٢٠٧، ١/١١/١٩٢٨م، ص ٧

٨٣. سجل رقم ١، الموظفون، ١٩٤٧-١٩٥٧م، ٨/١/١٩٤٧م.

٨٤. سجل رقم ٦، العطل المدرسية، ٣/٢، ٢/١/١٩٤٩م.

٨٥. الطراونة، تقارير حكومة الانتداب ١٩٣٩م، ص ٣٩.

٨٦. سجل رقم ٧، البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف، ١٩٣٢-١٩٦٠م، ٢/٤، ١١/٧/١٩٣٥م.

٨٧. سجل رقم ٧، البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف، ١٩٣٢-١٩٦٠م، ٢/٤، ٩/٨/١٩٣٠م؛ جريدة فلسطين، عدد ١٠٥٦، ١٤/٢/١٩٢٨م، ص ٦.

٨٨. جريدة الشرق العربي، عدد ١٧٢، ١/١٢/١٩٢٧م، ص ٩

ومنذ بداية التدريس في إمارة شرقي الأردن كان العقاب البدني ممنوعاً في المدارس، إذ ورد في احد نصوص نظام المدارس الابتدائية الصادر عام ١٩٣٠م بأنه: "يمنع التفوه بالألفاظ غير اللائقة مع التلاميذ، ولا يجوز بأي وجه تطبيق المجازاة البدنية"^(٨٩)، وظلت إدارة المعارف ترسل بتعليماتها التي تنص على منع الضرب بجميع أشكاله في السنوات اللاحقة، ففي عام ١٩٤١م أكد وزير المعارف على ضرورة ابتعاد المعلمين عن العقوبات البدنية التي لا تتمثل في الضرب بالعصا فقط، بل بجميع الصور المؤذية للتلاميذ مثل الضرب بالمسطرة، أو الوقوف مع رفع الذراعين، أو شد الأذنين، أو صفع الوجه، أو شد الشعر، أو تمزيق دفتر أو كراسه، أو السب والشتم وغير ذلك"^(٩٠).

ثم شددت وزارة المعارف اللهجة تجاه ما يتعرض له الطلبة من عقوبات قاسية، فطلت ترسل بقراراتها المتشابهة حول منع الضرب، ورغم كثرة تلك التأكيدات من قبل وزارة المعارف على منع الضرب إلا أنّ العقاب البدني لم ينته من المدارس، بل كان في ازدياد، وظلت ترد للوزارة حالات كثيرة تحكي قصص الضربات واللكمات والشتائم والمناوشات، وقد نال مدرسة بصيرا ما نال غيرها"^(٩١).

وأبرز الأسباب المؤدية إلى إيقاع العقوبات على الطلبة هي عقوبات تغيب الطالب عن المدرسة، ففي شهر أيار يكثر تغيب الطلبة عن المدرسة بسبب موسم الحصاد، وقد حاولت وزارة المعارف فرض بعض العقوبات على الطلبة لحل تلك المشكلة من خلال جلبهم من قبل الحاكم الإداري، وتغريم ذويهم لردع أبنائهم عن الغياب"^(٩٢)، ولكن يظهر عدم جدوى تلك الأساليب، ويمكن القول إنّ أبرز أسباب غياب الطلبة تنحصر في الأمراض المعدية والحصاد ويُعد مساكن الطلبة عن المدرسة في أثناء فصل الصيف وما يرافقه من انتقال لأماكن الرعي والحصاد.

الامتحانات والرسوب والإكمال وأعداد الطلبة في مدرسة بصيرا الأميرية: رغم انتهاء العهد العثماني إلا أنّ حكومة إمارة شرقي الأردن ظلت تعمل بقانون التدريسات الابتدائية الذي أصدرته الدولة العثمانية عام ١٩١٣م"^(٩٣)، والذي من خلاله تم تشكيل المدارس ووضع أسس الرسوب والنجاح والامتحانات والشؤون المالية والمراحل التعليمية.

عادة ما يكون مع كل معلم دفتر خاص يرصد فيه علامات الطلبة الشهرية والفصلية والسنوية، ويظهر أنه تم إقرار وجود مثل ذلك الدفتر منذ ١٩٣٢م، وظل وجوده مستمراً فيما بعد"^(٩٤).

إنّ بعض الطلبة أحياناً يعيد صفه الأخير لعدم وجود صف أعلى منه في المدرسة، ولعدم قدرة أهله على الانتقال به إلى مدرسة أخرى، وكان هذا الأمر يتكرر كثيراً في سنوات الثلاثينيات والأربعينيات.

٨٩. سجل رقم ٧، البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف، ١٩٣٢-١٩٦٠م، ٢/٤، ١٩٣٠/٨/٩م.

٩٠. المصدر نفسه، ١٩٣٢-١٩٦٠م، ٢/٤، ١٩٤١/٢/١٥م.

٩١. سجل رقم ١٤٧، أوراق متفرقة ضمن وثائق مدرسة بصيرا الأميرية.

٩٢. سجل رقم ١٠، بلاغات إدارة المعارف العامة، ١٩٣١-١٩٣٨م، ٤/٣، ١٤/٥/١٩٣١م؛ سجل رقم ١٦، الهوائف،

١٩٤٩-١٩٩٨م، ١٤/٣، ١٠/١١/١٩٤٩م.

٩٣. عدنان لطفي، التطوير التربوي في عهد الإمارة، ص ٨٦.

٩٤. سجل رقم ٧، البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف، ١٩٣٢-١٩٦٠م، ٢/٤، ١٠/١١/١٩٣٢م.

تتسم فترة التعليم في عهد الإمارة بارتفاع نسب الرسوب والتسرب، حتى إنها وصلت لدى بعض الصفوف إلى ١٠٠%^(٩٥)، وبلغت نسبة الرسوب في جميع مدارس الإمارة عام ١٩٣٣م في كل صف كما يأتي: الصف التمهيدي ٤١%، الصف الأول ٣٣%، الصف الثاني ٢٥%، الصف الثالث ١٦%^(٩٦)، ويظهر هنا الارتفاع البائن في نسب الرسوب خاصة للصفوف الأولى، ويبدو أنسب تلك النسب المرتفعة يعود لصعوبة المناهج، والظروف السيئة للمدارس والطلبة معاً.

يكون الرسوب في حال قصر الطالب في ثلاثة مباحث فأكثر في المرحلة الابتدائية والمرحلة الإعدادية، وهذا ما كان يتم منذ عهد الإمارة، فيكتب عند الطالب الناجح "ترفع"، والراسب "تبقى"، أما الإكمال فعادة ما يتم التساهل في فحصه إذ يعقد مطلع العام الدراسي بحيث يكون شكلياً فقط، ويكفي الطالب الحضور لينجح، والمدقق في جداول فحص الإكمال يجد تفاوتاً في المواد التي يقصر فيها الطلاب من سنة لأخرى، ففي عام ١٩٢٧/١٩٢٨م كان جُلُّ رسوب طلبة الصف الثالث في اللغة الإنجليزية، بينما في بقية الصفوف في اللغة العربية والديانة، ويظهر أن أكثر مادة أكمل فيها الطلاب في المدرسة هي الحساب^(٩٧).

لم تقيد إدارة المعارف نسبة رسوب الطلبة في المدارس، ولذلك تفاوتت تلك النسب بين صف وآخر وبين مدرسة وأخرى من ٠% إلى ١٠٠%، وبحسب تقرير المعارف وجدول العلامات المدرسية فإن نسبة الرسوب تقل بعلاقة عكسية -كلما تقدمت الصفوف قل الرسوب-، ولذلك كانت أعلى نسبة رسوب لطلبة التمهيدي، وأقلها للصف الثالث، والجدول الآتي يبين ذلك:

جدول يبين أعداد الراسبين في كل صف من صفوف مدرسة بصيرا عام ١٩٣٤/١٩٣٥م

عدد الرسوب في كل صف عام ١٩٣٥/١٩٣٤م	مجموع الطلاب في كل صف	مجموع الطلاب الراسبون	النسبة المئوية للرسوب
- الصف التمهيدي	٢٥	١٣	٥٢%
- الصف الأول	١١	٤	٣٦%
- الصف الثاني	٨	١	١٢، ٥%
- الصف الثالث	٥	٠	٠%
المجموع:	٤٩ طالباً	١٨ طالباً	٣٧%

إن أكثر نسبة تسرب شهدته مدرسة بصيرا كان فترة الثلاثينيات، ففي عام ١٩٣٦/١٩٣٥م تسرب

٩٥. في العام الدراسي ١٩٣١/١٩٣٢م لم يكن في مدرسة بصيرا الأميرية شعبة للصف الثالث؛ وذلك أن طلبة الصف الثاني في العام السابق له لم ينجح منهم أحد، جداول العلامات السنوية لمدرسة بصيرا عام ١٩٣١/١٩٣٢م، وتوجد أمثلة لمدارس أخرى تُظهر ارتفاع نسبة الرسوب كما في مدرسة الشويك عام ١٩٣٣م.

٩٦. إدارة المعارف، التقرير السنوي لسنة ١٩٣٤م، ص ٢١.

٩٧. سجل رقم ٢٥٢، جداول علامات فحص الإكمال في مدرسة بصيرا.

من المدرسة ٦ طلاب من أصل ٤٦ طالباً^(٩٨)، وقد تعددت أسباب التسرب، لكن أهمها الفقر، والظروف القاهرة وانتشار الجهل، فقد يترك الطالب المدرسة رغم تفوقه الدراسي، ومنها أيضاً المرض، فكانت الأمراض تعصف بأهالي البلدة، ومنها الأمراض الفتاكة والمعدية التي إذا أصابت بعض الطلبة تحرمه من الدراسة لفترة طويلة قد يفقد سنة دراسية بأكملها نتيجة ذلك، كما أسهم الرحيل في زيادة حالات التسرب، فأهالي الطلبة يرحلون طلباً للرزق، فيرحل الطالب مع نويه تاركاً المدرسة.

وأحياناً يتم رفض عدد من الطلبة المؤهلين ليكونوا في الصف الأول، وذلك لعدم استيعاب البناء المدرسي لتلك الأعداد من الطلبة، ومعلم المدرسة يضع عند الطالب الذي لم يقبل في الصف الأول سبب عدم قبوله، ففي عام ١٩٤٣/١٩٤٢م قُبل ١٦ طالباً من أصل ٣٠ طالباً، حيث كانت أسباب عدم قبول ١٤ طالباً هي: صغر السن وهم الأكثر عدداً، أو كبر السن، أو المرض أو البله (أبله أو معتوه) وهم الأقل نسبة، كما يلاحظ تأخر تسجيل بعض الطلبة والتحاقهم بالمدرسة، ففي عام ١٩٣٧/١٩٣٨م جرى تسجيل ١١ طالباً من طلبة الصف التمهيدي بعد دوام طلبة المدرسة بأسابيع، وقد بدأ دوام هؤلاء بعد مضي شهرين وثلاثة أشهر من بدء التدريس في تلك السنة^(٩٩)، ولعل سبب ذلك يعود لعدم تنبه الأهالي لإدخال ابنائهم في المدرسة، وعدم معرفة العمر المعين لدخول الطالب المدرسة.

وفيما يتعلق بأعمار الطلبة فقد نص قانون التدريسات الابتدائي لعام ١٩٢٦م في المادة ٧٨ منه على أن كل تلميذ مجبر على الدوام في المدارس منذ السابعة من عمره إلى السادسة عشرة منه، ثم عُدل سنة ١٩٣٩م بأن يكون سن القبول للصف الأول من السادسة إلى الثامنة من العمره، ولا يجوز للطلاب البقاء في المدارس الابتدائية بعد إكماله الخامسة عشر من عمره^(١٠٠).

وحين تتم مقارنة بين أعمار الطلبة في كل صف من صفوف المدرسة مع سنوات أخرى متأخرة يظهر الاختلاف البائن في أعمار الطلبة في كل صف، ففي عام ١٩٣٧/١٩٣٨م بلغت أعمار طلبة الصف التمهيدي ما بين ٦ - ١٢ سنة، وأعمار غالبية الطلبة ٧ - ٨ سنوات^(١٠١)، وهنا يظهر التباين بين أعمار الطلبة في الصف الواحد تبايناً يصل ٦ سنوات بين طالب وآخر، وظل التباين في أعمار الطلبة ظاهراً حتى في السنوات الأخيرة من عمر الإمارة.

في مطلع تأسيس إمارة شرقي الأردن كانت مدرسة بصيرا الأميرية تتكون من صفٍ مجمّع واحد يحوي عشرات الطلبة دون تمايز في الصفوف بينهم، وفي عام ١٩٢٥/١٩٢٦م أصبح يوجد صف تمهيدي يسمى (القسم الإحضاري أو التحضيري)، وعدد طلابه ١٦ طالباً، و صف أول ابتدائي عدد طلابه ٣٢ طالباً، وفي العام اللاحق وُجد صف تحضيري و صف أول و صف ثانٍ، ثم في العام

٩٨. سجل رقم ٢٥٠، جداول العلامات السنوية في مدرسة بصيرا، ١٩٣٧-١٩٧٥م، ٣١/٥/١٩٣٨م.

٩٩. سجل رقم ٢٤٦، سجل المرشحين للصف الأول في مدرسة بصيرا، ١٩٣٧-١٩٧٢م، ١/١/١٩٣٨م.

١٠٠. جريدة الشرق العربي، ١١/٤/١٩٢٦م، ص ٢؛ قسم التوثيق التربوي، تاريخ التربية والتعليم، ص ٤٩؛ عدنان لطفي، التطوير التربوي في عهد الإمارة، ص ١٥١.

١٠١. سجل رقم ٢٤٦، سجل المرشحين للصف الأول في مدرسة بصيرا، ١٩٣٧-١٩٧٢م، ١/١/١٩٣٨م.

التالي له اكتملت صفوف المدرسة، فأصبح فيها أربعة صفوف حتى الصف الثالث^(١٠٢)، وفي العام ١٩٣٨/١٩٣٩م تغيرت تسمية الصف التمهيدي لتصبح الصف الأول، وهكذا فالصف الثالث أصبح يسمى الصف الرابع^(١٠٣)، والجدولان الآتيان يبينان ذلك:

جدول يبين أعداد طلبة مدرسة بصيرا من عام ١٩٢٥/١٩٢٦م - ١٩٣٧/١٩٣٨م

العام الدراسي	الصف التمهيدي	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	المجموع
١٩٢٥/١٩٢٦	١٦	٣٢	لا يوجد	لا يوجد	٤٨
١٩٢٧/١٩٢٨	غير معروف	غير معروف	١١	١٩	
١٩٣١/١٩٣٢	غير معروف	١٠	٨	غير معروف	
١٩٣٢/١٩٣٣	٢٠	١١	٨	٥	٤٤
١٩٣٤/١٩٣٥	٢٥	١١	٨	٥	٤٩
١٩٣٥/١٩٣٦	١٩	١٤	٨	٥	٤٦
١٩٣٧/١٩٣٨	٢٦	١٠	١١	٦	٥٣

جدول يبين أعداد طلبة مدرسة بصيرا من عام ١٩٣٨/١٩٣٩م - ١٩٤٦/١٩٤٧م

العام الدراسي	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	الصف الرابع	مجموع الطلاب
١٩٣٨/١٩٣٩	٢١	١٠	٨	٧	٤٦
١٩٤٠/١٩٤١	١٩	٨	١٨	٨	٥٣
١٩٤٢/١٩٤٣	١٧	١١	٩	٧	٤٤
١٩٤٤/١٩٤٥	١٩	١٠	١٤	٩	٥٢
١٩٤٦/١٩٤٧	٢٢	١٤	١٥	٩	٦٠

يلحظ في الجدولين السابقين أنّ أعداد طلبة المدرسة تراوحت ما بين ٤٤ - ٦٠ طالباً، أي بمتوسط ٥٠ طالباً في السنة، وهذا يشير إلى ثبات أعداد الطلبة طوال عشرين عاماً، بدل زيادتهم في كل عام، ويبدو أنّ سبب ذلك مرده إلى وجود معلم واحد لا يستطيع مواكبة الزيادة العددية إلى جانب صغر المدرسة، كما يلحظ أنّ عدد الطلبة يكون في التمهيدي أكثر، ثم تتناقص أعداد الطلبة، ويقدر ذلك النقص ما بين التمهيدي والصف الثالث ببقاء ربع الطلبة فقط، وترجع أسباب ذلك إلى الرسوب

١٠٢. جداول العلامات السنوية لمدرسة بصيرا عام ١٩٢٥/١٩٢٦م - ١٩٥٠/١٩٥١م.

١٠٣. المصدر نفسه، عام ١٩٢٥/١٩٢٦م - ١٩٥٠/١٩٥١م.

وترك المدرسة، وأكثر عدد لطلبة الصف الواحد ٣٢ طالباً في الصف الأول، بينما بقية الصفوف أقل بكثير نتيجة الرسوب والغياب والتسرب والأمراض وغيرها.

- **المناهج وأساليب التدريس في مدرسة بصيرا الأميرية:** بما أنّ مدرسة بصيرا فيها معلم واحد أمام أربعة صفوف، فإنّ الطريقة المعتادة للتدريس تكون بتجميع التلاميذ في غرفة - وفيما بعد أصبحت غرفتان-، فيبدأ بالشرح لصف، بينما يُشغل بقية الصفوف بنسخ أو عمل يدوي أو رسم أو قراءة صامتة أو الاستعانة بعرفاء يختارهم من بين الطلبة في حال وجود أكثر من غرفة صفية، أو الاستعانة بإمام مسجد بلدة بصيرا، مستغلاً مجاورة ذلك المسجد للمدرسة^(١٠٤).

والتلقين هو الأسلوب الدراسي المعتاد، وفي أحيانٍ كانت وزارة المعارف تنبّه إلى التقليل من التلقين^(١٠٥)، وظل النسخ حاضراً لسنوات طويلة، فالمعلم يكلف التلاميذ بنسخ الدرس الواحد مرات ومرات، ورغم تنبيه إدارة المعارف للمعلمين بضرورة التخفيف من تكرار نسخ الدروس إلا أنّ الأمر استمر^(١٠٦). ويلحظ منذ عام ١٩٣٢م بدء استخدام المعلم لدقتر تحضير الدروس^(١٠٧).

وتوفرت في مدرسة بصيرا بعض الوسائل التعليمية، منها مجموعة من الخرائط الجغرافية المتنوعة، ففي عام ١٩٣٧م كان في المدرسة خريطة لسوريا ولبنان، وخريطة لأوروبا، وخريطة لقارة أفريقيا، وخريطة لأمريكا الشمالية وأخرى للجنوبية، وخريطة لفلسطين، إضافة لخريطة شرقي الأردن^(١٠٨)، كما حوت مدرسة بصيرا خرائط وصور حيوانية ونباتية تفيد الطلبة في مباحث العلوم والزراعة وغيرها، خاصة لطلبة الصفوف الأولى، وكثير من هذه الصور وصلت للمدرسة عام ١٩٣٢م^(١٠٩)، ومن الوسائل التعليمية التي حوتها المدرسة: كرة أرضية مجسّمة، وميزان صغير للعلوم، وعشر لوحات كرتونية تبين أجزاء جسم الإنسان، وبعض الأدوات الهندسية كمثلث حديدي قائم الزاوية، ومسطرة خشبية ٣٠سم^(١١٠).

أما كتب المناهج فيلحظ أنها في مدارس إمارة شرقي الأردن عبارة عن مؤلفات خارجة عن نطاق وزارة المعارف، حيث تشتريها الوزارة من مؤلفيها، ثم توزعها على مدارس الإمارة، وبعضها لمؤلفين من خارج الأردن، وبعضها الآخر كُتب لمناهج تعليمية لدول مجاورة مثل سوريا ولبنان ومصر^(١١١)، ولكل صف عدد من تلك المؤلفات، فمثلاً خُصص للصف التمهيدي عام ١٩٣٧/١٩٣٨م كتاب ألف

١٠٤. سجل رقم ٧، البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف، ١٩٣٢-١٩٦٠م، ٢/٤.

١٠٥. سجل رقم ٢، المناهج، ١٩٥٣-١٩٥٦م، ص ٥.

١٠٦. سجل رقم ٧، البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف، ١٩٣٢-١٩٦٠م، ٢/٤.

١٠٧. سجل رقم ٨، مكاتبات المدارس ومستودعاتها وكتب البيع والإعارة، ١٩٣١-١٩٦١م، ٤/٣، ١٩٣٢/٩/٢٩م.

١٠٨. سجل رقم ١٨، سجل اللوازم المخصصة والإتلاف، ١٩٣٧-١٩٧٣م، ٥/٩/١٩٣٧م.

١٠٩. سجل رقم ٨، مكاتبات المدارس ومستودعاتها وكتب البيع والإعارة، ١٩٣١-١٩٦١م، ٤/٣، ١٩٣٢/١٢/١٣م؛ سجل رقم

١٨، سجل اللوازم المخصصة والإتلاف، ١٩٣٧-١٩٧٣م، ٥/٩/١٩٣٧م.

١١٠. سجل رقم ١٨، سجل اللوازم المخصصة والإتلاف، ١٩٣٧-١٩٧٣م، ٥/٩/١٩٣٧م.

١١١. عدنان لطفي، التطوير التربوي في عهد الإمارة، ص ٢١٥؛ محمد محاسنة وآخرون، مدرسة السلط سيرة ومسيرة، ج ٢،

منشورات لجنة التراث في جامعة مؤتة، ١٩٩٧م، ج ١، ص ١٥٣.

باء للسكاكيني^(١١٢) الجزء الأول منه، وكتاب الأناشيد والمحفوظات الجزء الأول منه، وللصف الأول الألف باء ج ٢، والأناشيد ج ٢، والعُشر الأخير من القرآن، ودروس في التاريخ الإسلامي، ومبادئ حفظ الصحة، إضافة لكُرّاس خط الرقعة، وللصف الثاني يتم تخصيص الكتب الآتية: القراءة الرشيدة ج ١، والقراءة المصورة ج ١، والعُشر الأخير من القرآن، ودروس في التاريخ الإسلامي، ومبادئ حفظ الصحة، والأناشيد، ودروس الديانة والتهديب ج ١، وصفوة دروس الدين والأخلاق ج ١، ومختصر جغرافية شرقي الأردن، وكُرّاس خط الرقعة، وخصص للصف الثالث الكتب التالية: القراءة الرشيدة ج ٢، والقراءة والمصورة ج ٢، والأناشيد ج ٢، والقرآن الكريم، وقصة تاجر بغداد، ودروس الزراعة ج ١، ومبادئ حفظ الصحة ج ٢، وصفوة دروس الدين والأخلاق ج ٢، والنحو الواضح ج ١، والدروس الأولى في علم الجغرافيا، وتاريخ العرب، وكُرّاس خط الرقعة^(١١٣).

والعديد من تلك الكتب لا تتوفر إلا مع المعلم فقط، والحالة المستثناة هي كتاب الألف باء للسكاكيني، حيث كانت توزع بعض النسخ منه على طلبة الصف الأول^(١١٤)، وكذلك دفاتر الخط العربي التي يطلق عليها كُرّاسة خط الرقعة، ففي عام ١٩٣٣م تم توزيع ٣٤ نسخة من تلك الدفاتر على طلبة الصف الأول، و ٤٤ نسخة للصف الثاني، و ٣٠ نسخة للصف الثالث^(١١٥)، أما نُسخ القرآن الكريم فتوزع على الطلبة أثناء الحصة، ثم تعاد بعد نهاية تلك الحصة.

مع بدء التدريس في عهد الإمارة جرى تقسيم المواد إلى مواد أساسية أهمها: القرآن والديانة واللغة العربية والزراعة، ومواد ثانوية مثل: الرسم والتدريب والخط، حيث علامة النجاح فيها ٣٠%^(١١٦)، ويلحظ تنوع المواد الدراسية، ففي عام ١٩٢٥/١٩٢٦م درس الطلبة المواد التالية:

- مواد الصف التمهيدي: الألف باء والتهجّي، الاستنساخ (النسخ)، الخط العربي، المحفوظات، العلوم الدينية، الحساب، علم الأشياء، الزراعة، الرسم، الأشغال اليدوية، ومواد لا تدخل في مجموع العلامات هي: النشيد، الرياضة البدنية، الأخلاق والسلوك. وكل مادة تحسب من ١٠ علامات.

- مواد الصف الأول: القرآن الكريم، العلوم الدينية، مواد اللغة العربية وهي (القراءة، الإملاء، الاستظهار - أي المحفوظات -، الخط العربي)، الحساب، علم الأشياء، علم الزراعة، الرسم، الأشغال اليدوية، ثم مواد لا تدخل في مجموع العلامات وهي: النشيد، الرياضة البدنية، الأخلاق والسلوك. وكل مادة تحسب علامتها من ١٠.

- مواد الصف الثاني: مثل مواد الصف الأول، مع إضافة مادة القواعد العربية، ومادة دروس

١١٢. خليل السكاكيني: أديب وكاتب فلسطيني مقدسي، كان مهتماً باللغة العربية، تولى بعض المناصب، مثل: مدير دار المعلمين في القدس، ومفتش لمادة اللغة العربية في فلسطين، وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع اللغوي العربية في القاهرة، ترك عدة كتب، وتوفي في القاهرة عام ١٩٥٣م، انظر: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ج ٢، ص ٣٢١.

١١٣. سجل رقم ٨، مكتبات المدارس ومستودعاتها وكتب البيع والإعارة، ١٩٣١-١٩٦١م، ٤/٣، ١٧/٨/١٩٣٨م؛ سجل رقم ١٩، سجل إعارة الكتب المدرسية لمدرسة قرية بصيره الأميرية، ١٩٣٧-١٩٥١م، ١/٩/١٩٣٧م.

١١٤. سجل رقم ٨، مكتبات المدارس ومستودعاتها وكتب البيع والإعارة، ١٩٣١-١٩٦١م، ٤/٣، ٣١/٨/١٩٣١م.

١١٥. المصدر نفسه، ١٩٣١-١٩٦١م، ٤/٣، ١٣/١٢/١٩٣٣م.

١١٦. سجل رقم ٧، البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف، ١٩٣٢-١٩٦٠م، ٤/٢، ١٠/١٢/١٩٣٢م.

التاريخ، ودروس الجغرافيا، والمدنية والأخلاق.

- مواد الصف الثالث: مثل مواد الصف الثاني مع إضافة مادة الإنجليزية، وفي الحقيقة لم يدرس طلبة مدرسة بصيرا هذه المادة، ويبدو أنّ هذا دأب المدارس الابتدائية الأخرى، لعدم وجود مدرّس مختص للمادة.

وفي عام ١٩٢٧/١٩٢٨م أصبحت المادة تُحسب من ١٠٠ علامة لجميع الصفوف، ويلاحظ أنّه لم يجر تغيير على تلك المواد ومسمياتها في عهد الإمارة سوى في مقدار توزيع العلامات على المواد.

- **الأخلاق المدرسية:** يلحظ اهتمام وزارة المعارف بتنشئة الطلبة تنشئة أخلاقية جيدة، وذلك ما يُلمح من البلاغات الصادرة حول الحث على الأخلاق والالتزام بالشعائر الإسلامية، ومن الآداب التي أكدت وزارة المعارف على الالتزام بها: تغطية الرأس، ففي عام ١٩٤١م كان وزير المعارف عاتباً على بعض معلمي المدارس ممن يخرجون كاشفي رؤوسهم، حيث ذكر وجود معلمين يكشفون عن رؤوسهم في أثناء أعمالهم في المدارس، وبعضهم يدخل الصف حاسر الرأس مما يتنافى مع العادات والتقاليد العربية، "... وإنّ عادة كشف الرأس في أثناء تأدية الوظيفة ليست من التصرفات التي تدل على شعور الاحترام، فسأعتبر الخروج على هذا التقليد تصرفاً غير لائق، وبرهاناً على عدم لياقة الموظف للبقاء في خدمة الحكومة..."^(١١٧)، ويظهر أنّ تغطية الرأس لم تكن ديدن المعلمين فقط، بل هي للطلبة أيضاً، فالمنديل ضروري كضرورة البنطال للإنسان، ففي بلاغ وزير التربية تعييب على الطالب الذي يكشف عن رأسه: "بعض كبار الطلاب يسرون في الشوارع العامة كاشفي الرؤوس، مما يعرض سمعة المدارس الأميرية إلى الانتقاد الشديد".

إنّ ارتداء الطالب منديلاً يغطي رأسه أمر معتاد^(١١٨)، إضافة إلى الثوب الذي يكون عادة مزدحماً بالرقع والخروم، وأحياناً يلبس معه السروال، وقد ورد تعميم من مدير المعارف حول ضرورة اهتمام المعلم بهندامه، وأن يكون لباس المعلم نظيفاً ومرتباً ومظهره دالاً على العناية^(١١٩).

ومن الآداب كذلك منع التدخين، ففي عام ١٩٣٨م أصدر مدير المعارف بلاغاً نبّه فيه المعلمين أن لا يدخنوا في المدارس أو أمام الطلبة، وأكد أنّ ذلك ممنوع منعاً باتاً^(١٢٠)، كما أصدر وزير المعارف عام ١٩٣٩م بلاغاً أكد فيه ضرورة أداء الصلوات في المدارس، وضرورة تخصيص مكان للصلاة، وأمر فيه مسؤولي المدارس بشراء حصيرتين أو ثلاث على حساب الوزارة للصلاة عليها^(١٢١).

١١٧. سجل رقم ٧، البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف، ١٩٣٢-١٩٦٠م، ٢/٤، ١٢/١١/١٩٤١م.

١١٨. سجل رقم ٣٣٣، بلاغات رسمية من وزارة المعارف، ١٩٣٦-١٩٤٦م، ٨/٦/١٩٤٢م.

١١٩. سجل رقم ١٢١، التقارير السنوية الشخصية، ١٩٣٧-١٩٩٧م، ٢/٤، ٢٨/١٢/١٩٣٧م.

١٢٠. سجل رقم ١٠، بلاغات إدارة المعارف العامة، ١٩٣١-١٩٣٨م، ٤/٣، ٢١/١٠/١٩٣٨م.

١٢١. سجل رقم ٧، البلاغات والتعليمات المدرسية ونظام المعارف، ١٩٣٢-١٩٦٠م، ٢/٤، ١٩/١٠/١٩٣٩م.

الخاتمة

لقد جرى تسليط الضوء على كثير من ملامح الحركة التعليمية في مدرسة بصيرا الأميرية في عهد الإمارة، حيث تأسست مع تأسيس عدد من المدارس في المنطقة أواخر فترة الدولة العثمانية، ونجد استمرارية الحالة العلمية العثمانية في مدارس الإمارة، لكن العام ١٩٣٩م ظهر فيه التغيير الأكبر، وذلك بولادة وزارة المعارف، وتشكل مراحل تعليمية جديدة، والملاحظ أنّ عهد الإمارة شهد ندرة في وجود المعلمين، ولم يتوافق ذلك مع ازدياد أعداد الطلبة.

أما تعليم المرأة فلم يكن له ذكر سوى في مراكز المدن الكبيرة، ويبدو أنّ العائق الأكبر أمام التطور التعليمي هو الحالة الاقتصادية المتردية للأهالي، ودائماً يكون الفقر له توأم آخر هو الجهل. إننا اليوم نعيش في ظل فكرة مفادها أنّ التعليم قديماً أفضل بكثير من يومنا، وهذا ما يدفعنا لتناول نماذج مما كان عليه التعليم في القرية الأردنية. وعليه، إما أن نثبت تلك الفكرة أو ننفیها، ويبدو أننا إلى النفي أقرب، وذلك أنّ الجوانب المادية للتعليم اليوم أفضل بكثير، وهو ما يتمثل في تحسن البناء والأثاث والوسائل التعليمية، وكذلك الجانب الثقافي لدى المعلم أفضل، ويبدو أنّ ندرة المعلمين جعلت المعلم إنساناً ذا هبة واحترام، فليس في القرية كلها إلا معلم واحد أتى من المجهول البعيد.

ومن خلال ما تم طرحه فإنّ هناك قضايا كانت تشكل سلبيات في سلك التعليم المدرسي القديم، فالضرب سمة بارزة لم تستطع إدارة المعارف التغلب عليها، ومثلها أسلوب تلقين المعلومات وكثرة حفظ النصوص مع إهلاك التلميذ بالنسخ، ومن أكثر ما يشجع على رفض تفضيل التعليم الماضي وجود معلم واحد يدرّس أربعة صفوف في آن معاً.

إنّ مما يمكن التنويه إليه في هذا البحث الدعوة إلى الاهتمام بمحتويات السجلات المدرسية الموجودة في كثير من مدارسنا اليوم، خاصة تلك المدارس التي مضى على تأسيسها أكثر من مائة سنة، وذلك أنّ تلك السجلات تصور لنا واقعية التعليم في المنطقة بشكل واضح، بل وتعكس الواقع المجتمعي كله، بما فيه من جوانب اقتصادية وثقافية وحتى سياسية.

The Buṣeirā Amiriyah School in the Period of the Emirate of Transjordan: A Study of the School Records

Ishaq Ahmad Salim “Ayyal Salman”*

ABSTRACT

This study identifies the history of the Buṣeirā Amiriyah School during the period of the Emirate of Transjordan based on dozens of school registers from the school and neighboring schools; the archives of the Jordanian Ministry of Education; the educational administration report of 1934; and other sources. The records have been studied and analyzed so that they can be used as an important source for the history of modern Jordan. The study describes the school and its facilities; administrative and financial issues; the affairs of the teachers and students; and the school’s curricula and textbooks. Results of the study show that education in the village of Buṣeirā at that time was somewhat advanced, but the poor economic conditions in the village prevented more advancement. The most prominent problems were the insufficient number of teachers and their low educational level, as well as the inability of the students to have enough time to study because they had to help their families, which led to many cases of them leaving the school.

KEYWORDS: Buṣeirā; education in Jordan; Emirate of Transjordan; school records.

* Tafeelah, Jordan.

Received on 12/1/2016 and accepted for publication on 4/8/2016.